الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير
خادم اللغة العربية

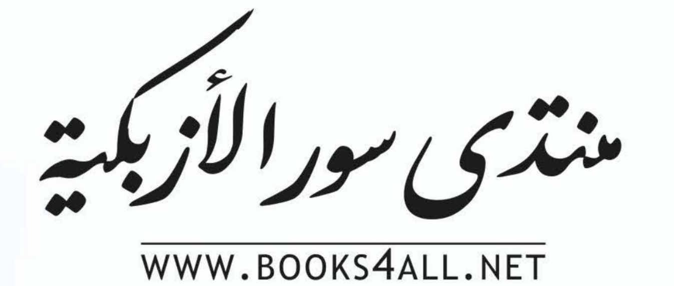
ما له وجهان أو أكثر في العربية

(معجم موسوعي)

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الناشر
مطبعة الأصدقاء بالمنصورة

www.geocities.com/abu_elkher
www.askzad.com
abu_elkher@yahoo.com


منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير
خادم اللغة العربية

ما له وجهان أو أكثر في العربية

(معجم موسوعي)

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

الناشر
مطبعة الأصدقاء بالمنصورة

www.geocities.com/abu_elkher
www.askzad.com
abu_elkher@yahoo.com

الإهـــداء

إلى العلامة الكبير الدكتور عابد محمد غنيمة

رحمه الله

زميلنا الراحل عنا الذي كان نموذجا لا يبارى في نطقه العربي النقي الأفصح دون أن تشوبه شائبة ، إقرارا بالفضل ، وتذكرا لمن تعلمنا منه الكثير ، وسعدنا به وبصحبته سنوات تقرب العشرين عاما ، منذ جئت إلى تربية دمياط ١٩٨٥ إلى أن وافته المنية عام ٢٠٠٥.

فإلى جنة الخلد يا فارس العربية

وإلى رحمات من الله وواسع الجنات

أخوك المخلص المجل

أحمد مصطفى أبو الخير

خادم اللغة العربية

بين يدي المشروع

كنا نسمع من أستاذنا العظيم الدكتور محمود قاسم ـ رحمه الله ـ قولة ، مازلنا إلى الآن نحفظها ، وعن ظهر قلب ، برغم عشرات السنوات ، من القرن الماضي ، وثماني سنوات من القرن الحادي والعشرين ، ما هي هاتيك القولة ، وما هن تيك السطور والكليمات ؟.

ليس شيوع الفكرة دليلا على صحتها ، بل على العكس كلما كانت الفكرة شائعة كانت خاطئة ، فإن أكثر الأفكار شيوعا أكثر خطأ ، أو أكثرها خطأ.

وبرغم بداهة العبارة بداهة الشموس السواطع الطوالع ، فكم من التضحيات يقدمها الإنسان لكي يصل إلى ما هو بدهي بدهي من الأمور والشئون.

وبرغم هذا كله فقد تربى كثير من المختصين في اللغة العربية ـ فضلا عن غيرهم ـ على أغاليط وتصورات سرعان ما يثبت أنها ليست على شيء من الدليل أو رائحة من اليقين أو التوكيد ، كيف هذا بالله عليك ؟ بالمثال يتضح المقال :

١ـ لقد ربيت أجيال على أن المنقوص لا يكون إلا بالتنوين مع حذف يائه ، خاصة ساعة الوقف، نقول : (هذا كلام شافٍ كافٍ) ولا يصح البتة مطلقا (هذا كلام كافى شافى) لا من وجه بعيد أو حتى قريب ، ومن ثم تكرم بعض جهابذة المحامين فكتب (محام) وليس (محامى) مع أن كليهما صح وصحيح ، وحق وحقيق [1].

٢ـ وفي رحاب مجمع اللغة العربية بالقاهرة شجر خلاف بين حضور إحدى ندواته ، هل نقول : سنة خمس ومائة للهجرة أو سنة مائة وخمس للهجرة ، هل نبدأ

(١) راجع : شذا العرف ... ص١٩٦.

بالعدد الأكبر وهو هنا (مائة) برغم أنه جاء على اليسار ، أم نبدأ من اليمين ، فالعربية تكتب وتبدأ من اليمين إلى اليسار ، ونبدأ بالعدد الأصغر ؟ ثم اتضح بعد نقاش محتدم أن الوجهين صحيحان [١].

٣- وفي أحد مؤتمرات علم اللغة بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، اختلف المؤتمرون في معاملة المؤنث العاطل عن علامة التأنيث الظاهرة (التاء - الألف المقصورة - الألف الممدودة) هل نعامله على الشكل والظاهر، إذ هو بدون علامة تأنيث، نعامله على أنه مذكر؟ فنقول مثلا (حال منصوب) أم نعامله على حقيقته ، على أنه مؤنث، فنقول - مثلا - حال منصوبة، إذ الحال مؤنث أو مؤنثة، ثم اتضح أن الرأيين صحيحان ، في المعجم الكبير : (.... يذكر ويؤنث ، فيقال حال فلان حسن وحسنة [٢]).

٤- وفي إحدى مسامراتي مع علامة العربية الدكتور عابد محمد غنيمة - رحمه الله - قلت أمامه (عليك أن تقول عظة بطعام بطنك الذي أطعمتك إياه) وبعد أن هدأت ثائرته استدرك عليَّ مصححا العبارة (الذي أطعمتكه) بوصل الضمير الأخير (الهاء) وعدم فصله ، كما جاء في عبارته ، ثم انبرى مجاحشا عن وجهة نظره، مستشهدا بالمسألة الزنبورية الشهيرة التي كانت بين سيبويه [٣] ت ١٨٠هـ والكسائي [٤] ت ١٨٩هـ - رحمهما الله - أي ؛ هل الصح أو الأصح أن تقول : فإذا هو هي ، أو : فإذا هو إياها.

---

(١) أحمد زكي صفوت : الكامل في قواعد العربية ، نحوها وصرفها ، القاهرة ١٩٦٣ ، انظر : ٤٣٣/٢.
(٢) مادة (ح و ل).
(٣) أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر.
(٤) علي بن حمزة ، أحد القراء السبعة.

وفي فكاهة أخرى مع صديقي الراحل [1] ، جاء فيها ما يلي : كنا في بيته العامر بدمياط ، جاءنا بأقراص طيبة المذاق حُلوته ، ثم سألني : ما رأيك في هذه الأقراص؟ فقلت له مداعبا : وما ضر أن نقول : قَرَص على وزن (فَعَلْ) ؟ وإذا به ينبري كعادته بنبرات خطابية ، يسرد على مسامعي أوزان جمع التكسير، ليخلص إلى أن جمع (قرصة) على وزن(أفعال) وليس: (فَعَل) ذاكرا- وكان حافظا ثبتا - عديدا من الأمثلة والشواهد ، وبعد أن فرغ قلت له : سيدي ، وما دخلي أنا بجمعها أو إفرادها، المهم - يا أخا العروبة والعربية - أن تكون حلوة طيبة المذاق، وكانت بالفعل كذلك ، بل كانت لذيذة جدا.

ويبدو أن الرجل كان يأخذ هذي الحوارات على محمل الجد ، فكان يعود إلى المصادر والأمهات ، ليقول لي : تصور أنه يصح أن تقول : ... بطعام بطنك الذي أطعمتك إياه، أو بطعام بطنك الذي أطعمتكه، ويصح أيضا أن نقول : قَرْصة وقَرَص ، أو قرصة وأقراص.

كل هذا أعادني مرة أخرى إلى بحثي الذي قدمته منذ عشر سنوات إلى مؤتمر كلية التربية بدمياط (الاختلاف آية [2] ورحمة) فما الصلة بين ما سبق وبين ذياك البحيث ؟ وللإجابة نحاول وضع قضية الاختلاف الفقهي بين المذاهب الإسلامية في كليمات مختصِرات مختصَرات - بفتح الصاد وكسرها :

١- إن الأصل في هذي الحياة ، بل وأساس النجاح فيها الاختلاف وليس الاتفاق والاتساق ، فانظر إلى أصابع اليد الواحدة ، إن أساس وأس نجاحها في عملها اختلافها في الطول والعرض ، ليس التساوي والمساواة.

---

(١) خدم اللغة العربية بالمعاهد الدينية في كفر الشيخ ، مسقط رأسه ، ثم في كلية التربية في دمياط ١٩٧٩ إلى أن توفي ٢٠٠٥ م ، كما أعير إلى السعودية مرتين.

(٢) ونشر أيضا بمجلة نور الإسلام البيروتية ٢٠٠٦.

انظر إلى الأسرة ، إنها مبنية ومؤسسة على الاختلاف الفاقع ، الزوجان، ذكر وأنثى، ليس ذكر وذكر، ولا أنثى وأنثى ، الأولاد ذكران وإناث، صغار وكبار ، الجد والجدة ، العم والخال ... الخ.

٢- ومن نعم الله علينا أن الشريعة الغراء تعطرت بمذاهب ومدارس واجتهادات فقهية ، شديد الثراء ، كل هذا تم بإرادة الخالق ولطفه بنا - نحن المخاليق - كما أن هذي الاختلافات تعتمد على ضوابط شرعية ومنطقية ، ودليلية [١] ، انظر - مثلا ، مثلا - إلى اختلاف الفقهاء - في مسألتين :

أ - مريض امتنع عن أخذ الدواء فمات هل يأثم ؟ كلا ، لماذا بالله عليك ، لأنه مات بأجله، فلا لوم عليه ولا تثريب ، والرأي الآخر أنه يأثم؟ لأنه ترك الأخذ بالأسباب ، وأغفل نصيحة النبي المصطفى : (تداووْا ؛ فإن الذي أنزل الداء أنزل الدواء [٢]).

ب- في السفر : قصر الصلاة هل هو رخصة أو عزيمة ؟ بمعنى أنني لو صليت الفروض (الظهر - العصر - العشاء) تامة ، كل واحدة ٤ ركعات كاملات غير منقوصات ، تقبل أو لا تقبل ؟ رأيان في هذا الأمر ، الأول : قصر الصلاة الرباعية إلى ركعتين فقط رخصة ، والله يحب أن تؤتى رخصه ، كما تؤتى عزائمه ، فالأولى أن تقصر ، لكن لو صليت أربعا قبلت الصلوات ، والرأي الثاني أن القصر واجب ، فإن أديتها أربعا لم يقبلن ، وحجة هذا الرأي أن الصلاة فرضت في الأصل مقصورة ، لأنها فرضت في السفر ، في معراجه - صلوات ربي وسلامه عليه وآله - فالأصل فيها عند السفر القصر ، ثم أتمت في الحضر ، انظر : كلا الرأيين له وجاهته.

---

(١) من الدليل ، مقنعة تماما للعقل والفطر السليمة.

(٢) الجراحي : كشف الخفاء ... حديث ٩٦١.

٣- من أعظم ما قرأت في قضية الاختلافات الفقهية : اتفاقهم (أي الفقهاء والعلماء) حجة قاطعة واختلافهم رحمة واسعة ، ومن ثم فإنه عند اختلاف الفقهاء والمذاهب فإن أمام المسلم ٣ اختيارات :

- الأول : أن يأخذ بالأشد والأتم والأحوط والأكمل والأشد ، ففي الحج والعمرة يأخذ الرجل بالحلق ، لا بالتقصير.
- الثاني : أن يسير على مذهب واحد ، أو على مذهبه لا يغادره ، فإذا كان شافعيا، أخذ برأي الشافعي في المسألة ، وإن كان حنفيا أخذ برأي النعمان ، وهكذا .
- الثالث : أن يأخذ بالأسهل والأيسر والرخص ، وهذا جائز أيضا ، فنأخذ مثلا بالتقصير للرجل ، ليس الحلق.

٤- إن المذاهب الفقهية ليست أربعا ، ولا خمسا ، ولا ولا ... إنها كثيرة جدا جدا ، رآها بعضهم فوق الثلاثمائة، صحيح أن المشهور منها في عالم المسلمين هم :

المذهب الحنفي : أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠ هـ).

المذهب الحنبلي : أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ).

المذهب الجعفري : جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨ هـ).

المذهب الزيدي : زيد بن علي (ت ١٢١ هـ).

المذهب المالكي : مالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ).

المذهب الشافعي : محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ).

وهذا لا يعني أن غيرهم على الباطل ، كلا ، كلا ، فإن المذاهب كلها على الحق، ولكن هؤلاء الستة هم قدوة المسلمين في أقطار الأرض ، وأولو الأتباع والأشياع ... كانوا علماء ربانيين ذوي مواقف ورسالة.

٥- المقلد والعامي مذهبه مذهب من يفتيه ، ويتحرى السائل والمسئول وجه الله والحق بإخلاص وشفافية وحسن طوية ، أما المجتهد الذي يفقه الدليل فهو مع الدليل ، يميلّ معه حيث يميل ، فإذا ثبت لديه دليل مقنع ألزمه.

لقد كنت أشاهد أحد العلماء في فضائية عربية يتحدث عن الوضوء ، موكدا أن الصح والحق المسح على الأرجل ، ليس الغسل ، عجبت لأول وهلة ، لقد ربينا على غسل الأرجل ، بل المبالغة في غسلها ، وعندها عدت إلى مكتبتي أفحص الأدلة التي قيلت في المسح على الأرجل ، فوجدت الكلام صحيحا والدليل ناصعا قويا متماسكا ، ثم قدمت بحثا في المسألة بعنوان : (... وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ) بحث في القراءات واللغة والفقه والبيئة ، خرجت بنتيجة مؤداها أن المسألة فيها ٤ آراء فقهية ، هي :

الأول : المسح على الأرجل ، وهو الأقوى دليلا.

الثاني : الغسل ، وهو الأكثر شيوعا لدى المسلمين.

الثالث : الغسل أو المسح.

الرابع : الغسل والمسح.

وبما أن الأول هو الأقوى دليلا والآكد ، فإن المجتهد به ملزم ، أما غيره فله أن يأخذ بالأشد ، أو الأيسر ، أو أن يسير على مذهبه ، أو أن يأخذ برأي من يستفتيه ويعلمه.

٦- إذن عندنا ثروة فقهية واسعة الثراء والخصوبة ، يجب الحفاظ عليها وعدم اطراح شيء منها ، وهذا لا يعني أن الاختلاف الفقهي يشمل كل شيء ، كلا عندنا ثوابت لا خلاف فيها ، لا حصر لها ، مثل :

أ ـ الصلوات المفروضات خمس ، لا زيادة ، ولا نقصان ، كل صلاة منها من الفجر إلى العشاء محددة الركعات.

ب ـ الطواف بالبيت سبعا، دون زيادة أو نقصان، بدءا من الحجر الأسود ، أو قبيله ، والذي حدد الطواف بسبعة أشواط هو جد المصطفى عبد المطلب ، ثم أقر الإسلام هذه الأشواط السبعة ، وكذا السعي بين الصفا والمروة ، سبعة أشواط تبدأ من الصفا ، وتنتهي بالمروة.

جـ ـ لا زكاة إلا فيما اكتمل نصابه ، وحال عليه الحول ، أي السنة الهجرية.

د ـ يبدأ الصيام من الفجر ، ولا ينتهي إلا بأذان المغرب ، ليس قبله.

على أية حال لا نفيض أكثر من هذا في الجانب الفقهي ونترك القارئ ـ إن أراد ـ أن يرجع إلى بحثنا عن الاختلاف آية ورحمة لتخلص إلى أن الأصل في الأشياء الاختلاف والتعدد، وحرية الإنسان في اختياراته ، إذ الثوابت في هذي الحياة أربعة هي : الله خير مطلق ـ الشيطان شر مطلق ـ الوحي ـ الحقائق العلمية الثابتة ، وما عداها يمكن أن يكون مجال أخذ ورد ونقاش وتفاهم.

والشيء بالشيء يذكر ، فلا يعاب من أحد ولا ينكر ، ففي مجال القراءات القرآنية ، الأصل فيها تعدد القراءات والأوجه ، بدءا من حديث سيد البرايا : (أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) حتى استقر الأمر بعشر قراءات صحيحات ثابتات متواترات ، كل قراءة لها روايتان ، وكل رواية لها عدة طرق ، إضافة إلى أربع شاذة ، لا يصح القراءة بها ، لا في الصلاة ، ولا في غيرها [1].

ولو شاء ربك لجعل شريعتنا مذهبا واحدا ، لا غير ، ولو شاء ربك ـ يا أخا

(١) المؤلف ـ انظر : الأصوات في رواية حفص عن عاصم ، ص٧ ـ ١٩.

الإسلام - لجعل قرآننا العظيم ذا قراءة واحدة ملزمة للجميع ، إلا أن ربك الكريم أراد بهذه الأمة الرفق والرحمة والسعة ورحابة الاختيار ، فكانت شريعتنا كما وصفنا ، وكتابها الخالد على ما رأينا.

وإذا كان الأمر على ما وصفنا في القرآن والشريعة فلماذا لا ننظر إلى لغتنا العربية بذات النظرة ، وعندنا في بعض المسائل آراء متعددة ، ووجهات نظر رحبة واسعة ، وكما قلنا عن الفقهاء : اتفاقهم حجة قاطعة ، واختلافهم رحمة واسعة.

فلماذا لا نقول هذا عن اللغويين وحراس اللغة أيضا ، فإن العربية مقبلة على مرحلة مهمة ومفصلية ، انتشارها المتزايد الذي يتسع يوما بعد يوم ، سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

وسنأخذ بذات المأخذ عند اختلاف اللغويين :

- المقلد، أو غير المتخصص مذهبه في اللغة مذهب من يفتيه، أو يسأله، أو يعلمه.
- عند اختلاف اللغويين ، إما أن نأخذ بالأشد والأكمل ، أو بالأسهل الأيسر ، أو أن نسير على مذهب ورأي من تعلمنا على يديه أو أيديهم.
- المجتهد في اللغة يلزمه - بضم الياء - الدليل ، يميل معه حيث يميل.
- بما أن الرأيين - أو أكثر - قال بأحدها واحد من اللغويين ، فإننا نأخذ به ، حتى لو كان في نظر غيره مرجوحا ، أو ضعيفا.

ليس معنى هذا أنا سوف نكون حاطبي ليل ، أو نخبط خبط عشواء ، بل إن الآراء جميعا وكل ما نقره سوف يخضع للقوانين العامة في لغتنا ، دستور هذي اللغة ، فإن تعارض مع ذياك الدستور أهملناه وأغفلناه ، وإلا قبلناه.

ففي (قاضْ ـ قاضي) العربية تقبل الرأيين ، إذ الوقف يزاوج بين الصامت (الساكن) وبين الحركة الطويلة ؛ ليس القصيرة ، ومن ثم نقر الوقفين كليهما.

سوف تخضع هاتيك الاختلافات أو يمكن أن تخضع لدراسات معمقة لنرى ما هو المسموح في العربية ، وما مبرراته ومسوغاته لنكون منه على بينة ويقين منه، ويتضح لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، نعرف في لغتنا ما هو جائز مسموح وما هو حقا ممنوع ممنوع ، ليس له من مقترب ، بل يجب ويلزم البعد والالتزام بحظره ومنعه ، بل ومطاردته.

ففي مثل : (السراط / الصراط ـ الصقر / السقر / الزقر) تجد رحابة العربية واتساع أوجهها ، فالسين في (السراط) إذا فخمت تأثرا بتفخيم الراء وألف المد ثم الطاء بعدهما ، تحولت من سين مرققة إلى صاد مفخمة ، هذا شيء منطقي جدا ، يدخل في باب المماثلة ، وتأثير الأصوات في بعضها.

وكذا السين والصاد في (السقر / الصقر) حدث لهما ما قيل في (السراط ـ الصراط) أما النطق الأخير (الزقر) فقد حدث للسين إجهار ، تحولت من صوت مهموس ، لا تهتز الأوتار عند نطقه إلى صامت مجهور تهتز الأوتار في حال نطقه ، وهذا ما يمكن أن يحدث في أية لغة من اللغات ، وهكذا وهكذا.

إن هذا التعدد وتيك السعة سوف تفيد في تعليم العربية ، حيث نقبل من المتعلم والمستخدم ما وافق رأيا لغويا ، وإن كنا نأخذ بغيره ، ففي (رءوف ـ رؤوف) الأصح والأدق الأول ، وهذا ما آخذ به ، ولكن الصورة الثانية تقبل من طلابنا ومن غيرهم ؛ لأنها على وجه من الصحة ، ولو كان ـ في رأيي ـ مرجوحا مسبوقا ، وهذا له تفصيل في الدراسة.

قبله تجدر الإشارة إلى أن روح التيسير والتوسعة على المسلمين في قراءة القرآن الكريم تصل أيضا إلى عوام الناس الذين لا سبيل إلى تعلمهم القراءة الصحيحة ، سيما من غير العرب الذين لا يستطيعون القراءة إلا متأثرين بلغاتهم الوطنية ، التي تزاحم النطق العربي الصحيح وتداخل معه ، ومن ثم فإن غير العربي عندما ينطق العربية بلكنته وطريقته الخاصة يجب أن يعذر ، بل يقبل ، لأن الله إذا قبل قراءته في القرآن أفلا يقبل نطقه وقراءته في غيره ؟؟.

هذي روح التيسير في قراءة الكتاب العزيز نستضيء بها في قراءة غيره ، مع الإقرار بأن (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة [1]) والماهر بالعربية على الرأس والعين.

(والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران) وفي رواية : (والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه له أجران [2]) أجر على القراءة ، وأجر على المشقة ، وكذا الماهر باللغة العربية له مقام عليّ ، وإن كان المحاول الذي تشق عليه العربية له أيضا شرف المحاولة ، ويؤجر على مشقته.

ومن ناحية أخرى فإن هذا يفيد أيضا في برامج التصويب على الحاسوب ، وفي برمجة اللغة العربية ، وتعاملها مع الحواسب ، حيث تعدد الاختيارات أمام هذا الجهاز العجيب ، لا نضيق ما وسعه الله علينا في لغتنا.

وسوف نبدأ بالإملاء ، ثم الأصوات ، الصرف ، والنحو ، ثم المعاجم ، ثم كتب القراءات القرآنية ، ثم ننظر في أمر البلاغة ، هل يتلنب هذا في معالجتها أو لا ؟ على أمل أن نخرج في النهاية بمعجم لكل ما له وجهان أو أكثر في لغتنا.

(١) القسطلاني : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، القاهرة ١٩٧٢ ، ١٣/١.
(٢) السابق ، روى الحديث الترمذي ومسلم.

وفي منهجنا أن نبدأ في كل مجال بالكتب الصغيرة المحدودة ثم المتوسطة ، ثم الأكبر ، تماما كما يفعلون في التجارب المعملية لإنشاء مصنع ضخم ، تبدأ التجربة بجرامات محدودة ثم يزيد الوزن حتى يصل إلى الأوزان الضخمة أو الأطنان أو العشرات أو المئين أو الأكثر من هذا كله.

ففي الصرف ـ مثلا ـ سوف نبدأ بكتاب(شذا الصرف...) للشيخ أحمد الحملاوي والكتاب برغم عدم ضخامته ، إلا أنه مفيد جدا لمن يعول عليه ، ثم نثني بكتاب آخر حديث أو معاصر ، ثم كتاب : (شرح شافية ابن الحاجب للاسترا باذي) أو ما نراه.

والمعاجم نبدأ بمختار الصحاح ثم المعجم الوسيط ، ثم لسان العرب أو تاج العروس للزبيدي أو المعجم الكبير في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ثم نجمع كل مستوى على حدة ، الصرف في مكان واحد ، الإملاء وحدها ، والنحو وهكذا ، إلا إذا كان الكتاب من الضخامة والسعة بحيث يضطرنا إلى تخصيص مكان مستقل له ، ولكن هذا ما سوف تحسمه تجربة العمل على أرض الواقع.

وكما سبق فإننا لن نكون حاطبي ليل ، بل سوف نتحرى كل رأي وكل قول ، يقول به كل لغوي مجتهد ، من أهل الاتفاق والاختلاف ، أي إذا قال اعتُد بقوله ، خاصة من القدماء ، ومن المحدثين أو المعاصرين لا نثبت لأحد منهم قولا ولا رأيا إلا بعد التشدد الكبير الكثير في النظر إلى ما يقول.

مع الإشارة إلى حقيقة مهمة هي أن كثيرا من مواضع تعدد الأوجه عليها إجماع بين العلماء ، دون خلاف بين أحد منهم ، كيف كان ذلك ؟ بالمثال يتضح ويبده المقال :

١ـ ويستثنى بخلا وعدا ، فيجوز في المستثنى وجهان، النصب والجر، فنقول مثلا :

(عاد الناس خلا أباها وعدا أخاها) أو (... خلا أبيها وعدا أخيها) فالجواز هنا ، أي جواز النصب أو الجر ، لا خلاف عليه بين النحاة [1] ، وسيأتي تفصيل هذي المسألة في موضعه.

٢- همزة الممدود إذا كانت أصلية بقيت في المثنى والجمع مثل : (إنشاء ← إنشاءان ، إنشاءات) أما إذا كانت الهمزة للتأنيث فإنها تقلب واوا ، قولا واحدا ، مثل : (شقراء ← شقراوان ، شقراوات) فإن كانت الهمزة منقلبة عن أصل ، جاز أن تبقى أو أن تقلب واوا ، مثل (كساء ← كساوان أو كساءان) وهنا لا خلاف بين العلماء في جواز الرأيين.

لكن الأمور لا تسير كلها بذات الطريق ، أي الاتفاق على الجواز ، بل يختلف علماء اللغة ، واحد يجيز وغيره يمنع ، له مذهب آخر ، مثل :

١- المستثنى بخلا وعدا يجوز فيه النصب أو الجر، أما المستثنى بحاشا فإن سيبويه وأكثر البصريين لا يجيزون نصبه ، يرون له الجر فقط ، ويرى غيرهم جواز النصب ، أي يرون جواز النصب أو الجر ، مثل خلا [2] وعدا.

٢- وفي المسألة الزنبورية اختلف سيبويه والكسائي كما سبق ، هل نقول : (... فإذا هو هي) أو (فإذا هو إياها).

على أية حال فإننا نحسب أن النوع الأخير أكثر من الأول ، وإن كان الأول موجودا ، وبكثرة لكن الفيصل في هذا نتركه إلى الإحصائيات التي سوف نحاول القيام بها.

بطبيعة الحال فإننا سنحذف ما تكرر من الأمثلة ، إن وجدناها في المصدر

---

(١) أحمد زكي - الكامل ... ٣٤٣/١.
(٢) السابق ٣٤٥/١.

الثاني أو الذي يليه ، فإذا وجدنا مسألة (قاض - قاضي) في شذا العرف مثلا فإننا لا نكررها ، إلا إذا أضاف معلومات مهمة أو أمثلة وشواهد أكثر أهمية ، وهكذا.

المرحلة الأولى في عملنا اختيار الكتب بدءا من الأصغر إلى الأكبر ، قراءة الكتاب أو تصفحه للإشارة بعلامة حول موطن الجواز أو الخلاف بين العلماء ، وبعد الفراغ من الكتاب كله ، نقوم بجمع المعلومات التي أشير إليها على هامش الكتاب ، نقوم بتنظيمها ، وتبويبها وتحليلها ، ثم نعيد كتابتها وتنظيمها ، وفي نهايتها معجم لكل الأمثلة التي يجوز فيها وجهان أو أكثر.

ثم نكرر ذات العمل في الكتاب الذي يليه ، مع عدم تكرار الموضوعات أو التحليل أو الأمثلة ، بل إضافة الجديد والجديد فقط ، وهكذا تنتهي من عملنا بحول ربنا وطوله وإكرامه وإنعامه.

على أي حال ، وقبل البداية وبعد البداية ، وقبل كل شيء ، وبعيده ، فإنا نرمي من وراء مشروعنا هذا ، وهو مشروع طموح طموح ، نرمي إلى التوسعة على المتعلم ومستخدم اللغة فيما وسعه الله عليه، كما هو الشان في الفقه والقراءات القرآنية ، فإذا اتفق القراء وكذا الفقهاء فاتفاقهم حجة قاطعة ، وإذا اختلفوا - كما سلف - فاختلافهم رحمة واسعة ، شرط أن يأتي الرأي والاجتهاد والمذهب ممن يعتد به في القراءة أو الفقه أو اللغة.

فإذا كان ثم تعدد للآراء في مسألة أخذنا به ، لم نضيق على أحد ، وهنا نكره أحادية الرأي والاتجاه ، والجمود عليهما ، تكرههما كراهة تحريم قاطعة ، إن هذي الأحادية هي الحالقة ، لا تحلق الشّعر - بفتح الشين - بل تحرق الأخضر واليانس في دنيانا ومعاشنا ، ونغلق أبواب الابتكار والإبداع.

وهذا مثال واحد نأخذه من هذه الحياة ، لدينا وسائل مواصلات لا حصر لها الآن ، الأقدام ، الحيوان ، العربات التي يجرها الحيوان ، الدراجات والسيارات الحديثة بمختلف أنواعها ، الطائرات ـ وما أدراك ما الطائرات ـ العبّارات والبواخر والزوارق ... ، سفن الفضاء ... الخ الخ ، ثم ؟ ثم : (وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ).

انظر ـ عزيزي القارئ ـ لو أن أحد عقلاء هذا العصر والأوان اختار وسيلة واحدة فقط للسفر ، لا يغادرها ولا يغيّرها ، الطائرة مثلا ، أيستطيع هذا ؟ كلا وألف كلا ، في مرحلة ما ، نعم في مرحلة ما فقط تسعفه الطائرة ، ولكن عليه أن يستخدم قدميه في النزول من الطائرة ، ثم ركوب السيارة من المطار إلى حيث يريد في المدينة أو الريف ... الخ.

وهكذا نحن في الحياة لا نستغني عن أي رأي مهما كان بعيدا ، وعن أي اجتهاد مهما كان مرجوحا ـ من وجهة نظرنا ـ وعن أية وسيلة من وسائل المواصلات مهما كانت مستبعدة أو بعيدة عن تصور الحاجة إليها فضلا عن ركوبها.

إن تعدد الآراء والمذاهب الفقهية واللغوية ، كل هذا ثروة كبرى ، لا يستهان بها ، أفنت أجيال العلماء والمخلصين أعمارهم ، وأجهدوا عقولهم وأفكارهم في محاولة استنباطها ، فلا يصح أن نزهد فيها ، أو أن نحرم أنفسنا الإفادة منها .

ومن ناحية أخرى فإن مستخدم اللغة متعلمها ومعلمها أيضا هو صاحب الرأي الأول والأخير في اختيار ما يراه هو ، دون تدخل من أحد ، وهو في هذه الحالة على وجه من الصواب والصح والصحة ، فالهمزة تكتب على ثلاثة أنحاء في مثل :

- يقرءون. - يقرؤون. يقرأون.

فإذا كتبها المتعلم على نحو واحد مما سبق ، أو صادف كتابتها على شيء من الثلاثة ، كان في كلٍ على صواب ، لا لوم عليه ، ولا تثريب ، إذ الاختلاف هنا رحمة واسعة.

وإذا كتب ألف الوصل عليها رأس صاد صغيرة ، فهو على وجه من الصواب ، فقد كانت تكتب كذلك ، وكذلك تكتب في المصاحب التي قرأنا بها ، وبعض الكتب القديمة أو التراثية ، لكن لو كتب تحتها همزة أو فوقها ، هكذا (إستعد - أركض) فهذا خطأ صريح صراح ، إذ لا يجيز أحد فقهاء العربية أن تكتب الهمزة ، فوق الألف ، أو تحته إلا في حالة همزة القطع ، كما في (إيمان - أشجار) وهلم جرا.

شيء مهم هنا نحن بأمسّ أمسّ الحاجة إليه ، وهو أننا في باب الأوليات علينا أن نقف أمام الخطأ الذي اتفق العلماء على خطئه ، ولا نشغل أنفسنا - ولو إلى حين - بالخطأ غير المجمع عليه ، أو الذي أجازه مجتهد ، أو مرجع لغوي ، بشرا كان أو ورق كتاب ، يعتد به في لغتنا العربية ، وقد سبقت منا أمثلة على ما قلنا .

آخر الملاحظ نسطرها بين يدي مشروعنا أنا سنبدأ بالوجه الراجح لدينا ، ثم نثني نغيّره ، وهو اجتهاد منا ، يدخل في باب النصح والرأي ، لا على سبيل الفرض، أو فرض الرأي ، هذا مثال به يتضح المقال :

الوجه الأول	الثاني	تبريره ، أي الثاني
أؤلقي	أألقي	على اعتبار أن الهمزة الثانية أول الكلمة

نضرع إلى الله ، العلي القدير أن يوفقنا في هذا المشروع الطموح ، وأن يكون خطوة أو خطوات واسعات رحبات في خدمة لغتنا العربية.

وصل اللهم على محمد وآله الأكرمين

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى أبو الخير
خـادم اللـغـة العربيـة
دمياط الجديدة ١٥ / ٧ / ٢٠٠٨ م

أولا :

الإملاء ونظام الكتابة

الحق يقال أنا لم نجد ـ إلى الآن على الأقل ـ مادة كثيرة في جواز الوجهين أو أكثر في مجال الإملاء ، والسبب في هذا شيئان :

١ـ إن كل من يكتب في الإملاء ـ خاصة المحدثين ـ يحاول أن ينحو إلى الاتفاق وأحادية الرأي والمذهب؛ لأنه يعتبر الاختلاف هنا مدعاة للاضطراب والتشويش في حين نحن نرى أن هذا الاختلاف سعة ورفق بالمتعلم والمستخدم ، يقول عبد العليم إبراهيم : (... ومن المسلم به أن هذه الاختلافات كانت مدعاة إلى الحيرة والاضطراب ... [1]).

٢ـ ولذا فإنني أعول على المعاجم العربية أن نجد فيها مزيدا من جواز الوجهين في الكتابة ، وهذا ما أؤمله ، إن شاء الله.

ومن ثم فسوف نستخدم الجانب الإيجابي من جواز الوجهين هنا ، ذلك أنا سوف نعتبر هذا تجربة مصغرة إلى حد ما نبدأ بها مشروعنا الذي نتوقع أن يكون ضخما وعملاقا.

على أية حال : ما هي المسائل التي جاء الخلاف حولها في مجال الإملاء ؟ ما وجدناه مبدئيا هو :

١ـ كتابة الهمزة : استطعت في دراسة سابقة أن ألخص قواعد كتابة الهمزة العربية ـ سيما وسط الكلمة ـ على قاعدة أقوى الحركتين ، وقد طبقتها على ألف كلمة عربية فاتضح أن ٨٠% من الكلمات الألف تنطبق عليها قاعدة أقوى الحركتين قولا واحدا ، باقي النسبة ٢٠% لها تفسيرات أثبتاها في دراستنا المشار إليها [2] ، ويمكن للقارئ مراجعتها.

---

(١) الإملاء والترقيم ... ص١٠١.

(٢) القول الفصل في رسم همزتي القطع والوصل ، القاهرة ٢٠٠٦م.

التركيز هنا سوف يكون على جواز الوجهين ، ومنه :

أ ـ في بدء الكلمة : يصح أن تكتب الهمزة المكسورة تحت الألف ، وهو الأرجح ، ويمكن أن تكتب فوق الألف وتحتها كسرة ، مثل (إقرار / أقرار).

وإذا اجتمعت همزتان في بدء الكلمة ، فالراجح عندنا أن تعامل الهمزة الثانية معاملة الهمزة وسط الكلمة ، فتخضع لقاعدة أقوى الحركتين، لتكتب على واو أو ياء ويصح أن تعامل على أنها أول الكلمة فتكتب على ألف أو تحته، مثل: (أأجيب ـ أئنك/ أأجيب ـ أإنك) أما الهمزة الأولى فهي على الرأيين أعلى الألف.

آخر ما نذكره عن بدء الكلمة هنا ، هو رسم ألف الوصل ، فهي في التراث العربي سيما في المصاحف عليها رأس صاد صغيرة اختصار وصل ، وفي الاستخدام الحديث لا شيء، وفي رأيي يصح الوجهان، هكذا : (امتحان ـ آمتحان) مثلا باستثناء أداة التعريف التي أرى أن تبقى بدون رأس صاد ـ وإن كانت كذلك في رسم المصحف فأرى أن تكتب هكذا : (الملائكة) وليس على ألفها صاد كما في الرسم المصحفي هكذا (ٱلملائكة) أو أمثالها .

ب ـ وسط الكلمة وآخرها : إذا وقعت الهمزة بين فتح وضم [1] أو بين سكون وضم فحقها أن تكتب على واو ، مثل : (مؤانسة ـ رءوف ـ سؤل ـ شؤم) ، فإذا ترتب على كتابتها على واو توالي واوين متجاورتين حذفت إحداهما ، كراهة توالي هذين الحرفين في كتابة الهمزة ، أو بسبب كتابة الهمزة ، مثل :

رؤوف ← رءوف

دؤوب ← دءوب

---

(١) أو العكس ، أي بين ضم وفتح ، كما في المثال : (مؤانسة).

وكذا لو توالى أكثر من واوين حذفت إحداهن ، مثل :

موؤودة ← موءودة

وكلتا الكتابتين على وجه من الصحة، وإن كان الأرجح لدينا حذف إحدى الواوين ، أو إحداهن. مع ملاحظة أن الصورة تختلف في مثل :

شؤون ← شئون

قؤول ← قئول

فلم الخلف بينهما ؟ لما جاءت (شئون) على نبرة وجاءت (دءوب) على السطر ؟ السبب هو قاعدة مهمة في كتابة العربية ، وهي وصل الحروف ، ما أمكن؟ كيف بالله عليك ؟ كل الحروف العربية الثمانية والعشرين توصل بما بعدها وما قبلها إلا ستة منها ، هن (د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ و ـ ا) الستة تشبك بما قبلها فقط ، ولا تشبك بما بعدها .

فإذا جاءت الهمزة بعدها بقيت على السطر ، لأنه لا يمكن شبكها بما بعدها ، ولذا كانت الهمزة في مثل (رءوف) على السطر ، أما في مثل (شئون) فالهمزة على نبرة ؛ لأن حرف الشين مما يشبك فيما بعده ، وعليه فالهمزة على السطر في مثل : (ردءا ـ جزءا ـ رزءا ـ ضوءا) في حين نجدها على نبرة في مثل : (شيئا ـ ملئا ـ كفئا ـ دفئا) وهكذا.

نخلص مما سبق إلى أن توالي الواوين ـ أو أكثر ـ يسقط إحداهن ، لتكتب الهمزة على السطر أو نبرة ، مع صحة أن تكتب الهمزة على واو ، وإن كنا نرى الوجه الأول أوجه، وهكذا يصح الوجهان في مثل : (رءوم/ رؤوم ـ شئون/ شؤون).

وكذا الحال في همزة آخر الكلمة في مثل (تبوء / تبوؤ) يصح أن تكتب على

السطر كراهة توالى واوين ، وأن تكتب على واو حسب قاعدة أقوى الحركتين ، أو لأنها سبقت بضمة.

والفعل المهموز الآخر - اللام - إذا أسند إلى واو الجماعة جاز فيه ثلاثة أوجه من الكتابة ، هي : (يقرءون - يقرؤون - يقرأون) كيف ولماذا ؟ في الوجه الثاني (يقرَؤُون) الهمزة على واو حسب قاعدة أقوى الحركتين ، حيث وقعت الهمزة بين فتح وضم ، فالحركة الأقوى هي الضم ، ولذا كتبت الهمزة على واو ، وفي الوجه الأول المرجح لدينا حذفت إحدى الواوين كراهة توالي الأمثال، فما علة الوجه الثالث رحمك الله ؟ لقد عوملت الهمزة كأنها نهاية الكلمة ، وليس وسطها ، فكتبت على الألف ؛ لأنها سبقت بفتح.

وكذا الشأن والحال في (مرجَؤون - مرجَأون) لكن لا يصح (مرجئون) كيف بالله عليك ؟ ولم ؟ حتى لا تختلط باسم الفاعل مكسور الجيم (مرجئين[1]) دقة متناهية وتمييز واضح بين الكلمات ، إنها سمة مهمة من سمات الكتابة العربية واللغة العربية ، بعيدا عن العشوائية ، أو الخلط أو شيء من الاضطراب.

جـ - وفي كتابة الهمزة أيضا : يصح أن تكتب الهمزة المفتوحة وقبلها واو لينة - نصف حركة - ساكنة ، على الألف، أو على نبرة أو السطر هكذا في مثل : (هيئة/ هيأة - توءم/ توأم - سوءة [2]/ سوأة) أما أنها كتبت على الألف فذاك حقها؟ وقعت بين سكون ما قبلها ، وفتح ما بعدها ، وقعت إذن بين سكون وفتح ، فحقها حقها أن ترسم على الألف ، وهو ما جاء في الوجه الثاني ، كما ترى أيها القارئ الكريم.

---

(١) أبو الخير : القول الفصل ، انظر ص٨٥.

(٢) السابق.

فلمَ رسمت على السطر ، كما في الوجه الأول المرجح عندنا ، أي هكذا (توءم ـ سوءة) لقد عوملت الواو الساكنة وقبلها صامت مفتوح عوملت كأنها ضمة ؟ لقد وقع هذا في القراءات القرآنية ، وبالتحديد في رواية عثمان بن سعيد الملقب بورش (ت ١٩٧ هـ) عن شيخه نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩ هـ).

فإذا جاءت ياء أو واو سكنتا ، وجاء بعدهما همزة كما في (هيْئة ـ سوْءة) كان لورش هنا زيادة المد في الواو والياء قبل الهمزة مدا مشبعا أو متوسطا [1] ، تماما تماما كما يزيد المد في الواو والياء المديتين في مثل (خطيئة ـ سُوءهْ).

أي في (هيئة ـ حطيئة) وقعت الهمزة بين ما اعتبر كسرة وبين فتحة فحقها أن تكتب على نبرة ، وفي (سوءة ـ توءم) وقعت الهمزة بين ما اعتبر ضما وفتحا فحق الهمزة أن تكتب على واو ، وبسبب كراهة توالي الواوين حذفت إحداهما ، هكذا تووم ، سووة ← توءم ، سوءة.

وفي كتابة الهمزة نجد (مائة / مئة) فلماذا كتبت على النبرة ؟ هذا حقها ؟ لأنها وقعت بين كسرة وفتحة ، فلماذا كتبت هكذا (مائة) وهو الراجح عندنا ؟ تفرقة بينها وبين (فئة) بالفاء ، حيث الكلمة (مائة) تتعلق بها الحقوق ، ولذا كان الاهتمام بها بهذه الصورة حتى لا تنحرف أو تحرف إلى (فئة) القريبة الرسم منها ، فإذا كتبنا في العقد (مئة ألف جنيه) سهل على ذوي الضمائر الضعيفة أن يضعوا نقطة على الميم ليصبح الرقم (فئة ألف جنيه) ليتحول من ١٠٠,٠٠٠ إلى ١٠٠٠ فقط ، وهو ما يوصى به علم التفاوض ، إنه يوصي في عملية التفاوض، صغرى أو كبرى أن

---

(١) حاولت تبسيط المسألة ، ولمن رام مزيدا من الإيضاح مراجعة دراستنا (القول الفصل ... ص٣٣، ٤٤) والإتحاف للبنا الدمياطي ، ٤١ ، ٤٢.

نهتم اهتماما شديدا بالغا بالأرقام والأعداد والمبالغ التي ستدفع أو ستقبض ، لأنه تتعلق بها الواجبات والحقوق [1].

٢- رسم ألف المد : الألف (ا) هو في الأصل والأساس رمز الهمزة (الوقفة الحنجرية) أما الفتحة الطويلة : a فكان يرمز لها ، كما في الرسم المصحفي مثال : (إحدائهما ـ يأبت) ولكن روى في مرحلة ما استعارة الرمز (ا) للتعبير عن الفتحة الطويلة في مثل (راس ـ فاس) وفي ذات الوقت بقيت رمزا للوقفة الحنجرية / ʔ/ فحدث خلط بين الرمزين ، فكانت القطعة رأس العين [ء] فارقة بين الشيئين، في مثل(فأس وفاس ـ رأس وراس) وبقيت الألف العاطلة عن هذي القطعة رمزا للفتحة الطويلة.

لكن بعض الكلمات لم تستفد من هذا الرمز الجديد ، حيث كان علماء العربية متحرجين من إدخال هذا التعديل ـ وغيره ـ على الرسم العثماني للقرآن الكريم تبركا أو اعتزازا بالرسم المصحفي ، والذي سطره صحابة محمد ـ رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ـ ولكن بمرور الوقت دخلت تعديلات عديدة على الرسم العثماني ، وعلى الرسم الإملائي العادي من باب أولى ، منها التشكيل ـَ ـُ ـِ ـْ (الفتحة والضمة والكسرة والسكون ... الخ).

وكذا الشان في الرسم الجديد للفتحة الطويلة (ا) تم هذا بالتدريج ، لكن بقيت بعض الكلمات على رسمها القديم ، مثل (لٰكن ـ هٰذا ـ هٰؤلاء ...) وفي وقت لاحق استغنى عن العلامة القديمة ، وكتبت هكذا فقط : (لكن ـ هذا ـ هؤلاء ...).

---

(١) راجع كتابنا (عبقرية اللغة العربية ...) القاهرة ٢٠٠٤ ، ص١٤.

وفي هذا إجماع من علماء العربية، لكن بعض الكلمات جوز العلماء الرسميين أي بالرمز الجديد (ا) أو بدونـه ، مثـل : (الثلاثاء / الثلثاء ـ ها أنا ذا / هأنا ذا / ها أنا [1] ـ هارون / هرون).

والشيء ذاته حدث مع : (راووق / راوق ـ ناووس / ناوس [2]) إذ الضمة الطويلة والكسرة لم يك لهما رمز ، فاستعير لهما رمزى الياء اللينة y والكسرة الطويلة :i والواو اللينة w للضمة الطويلة : u ، وعليه فقد أصبحت الواو رمزا لكلا الصوتين (u: -w) في مثل (قوْل ـ قولوا) والياء للصوتين (i:- y) كما في (بَيْع ـ بيعي) وكما في ألف المد :a بقيت بعض الكلمات دون إفادة من الرمز الجديد (ا) كذلكم في واو المد :u لم تستفد بعض الكلمات من الرمز الجديد، كما في المثالين السابقين.

٣ـ <u>وصل الحروف</u> : بسبب كثرة الاستخدام وارتباط الكلمتين المتجاورتين فإنهما يكتبان كأنهما كلمة واحدة ، وليس كلمتين ثنتين ، حبذا وربما : مكونتان من (حب + ذا ـ رب + ما) إلا أن بعض هاتيك الكلمات اختلف في كتابتها ، على الاتصال أو على التفريق والأصل مثل : (ريثما / ريث ما ـ مثلما / مثل [3] ما).

٤ـ <u>الناقص الواوي واليائي</u> : الفعل الناقص الذي ينتهي بحركة طويلة (واو مد ـ ياء مد ـ ألف مد) هذي الحركات الثلاث /:u: - i: - a/ هيه في الأصل واو /w/ أو ياء /y/ ففي مثل : (يعفُو ـ رمَى ـ دعا) الأصل في كلٍ بصوت لين في النهاية هكذا : تعفوُ .. بضم الواو.

---

(١) بدون ذا الأخيرة.
(٢) عناني بك ، مصطفى : نتيجة الإملاء وقواعد الترقيم ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص٣٠ ، ٣١.
(٣) السابق ، ص٣٥.

رمىَ.. بفتح الياء دعوَ .. بفتح الواو

أي أن الناقص من الأفعال لا تكون لامها إلا واوا أو ياء متحركين لينتين ، لكن بعض الأفعال تجدها واوية في لهجة ويائية في أخرى ، ومن ثم جوز علماء العربية كتابتها ألفا أو بالألف ، حيث الأصل واو ، كما جوزوا كتابتها بالياء على اعتبار أن الأصل ياء، مثل (نما / نمى [1]) إذ (ينمو / ينمى) بالواو في الأول ، والياء في الثاني.

وكذا الشان والأمر في الاسم المنقوص ، لاحظ أن العربية أسمت الفعل المنتهي بـ (واي) الناقص ، وفي الأسماء أسمت المنتهي بألفٍ بالمقصور ، أي ألف مد في النطق ، والذي انتهى بياء مد أسمته المنقوص ، هذا الأخير ياؤه المدية هي بلا شك وفي الأصل ياء لينة متحركة : الداعيُ (بضم الياء) ← الداعى (بياء مد في الآخر) بدليل أن المثنى : (داعيان، مثل : داعمان) هذا المنقوص لا ملاحظ هنا عليه.

المقصور يشبه الفعل المنتهي بألف (في النطق) هي في الأصل واو إذا كتبناها بالألف ، وياء لينة إذا كتبت ياء ، إذن نستطيع القول موكدين أن الأفعال والأسماء المنتهية بحركة طويلة ـ أية حركة ـ هما في الأصل واو لينة أو ياء ، فإذا كتبت الحركة الأخيرة بالواو أو الألف فهما في الأصل واو لينة ، وإذا كتبت ياء فهي في الأصل ياء لينة متحركة ، هذا قانون يشمل الأفعال والأسماء على السواء.

وكما جاء في الأفعال ما تأرجح بين الأصل الواو والياني ، كما في (نما ـ نمى) جاء أيضا ما يشبهه في الأسماء : (مها / مهى [2]) بدليل أنها تجمع على الوجهين (مهوات / مهيات) وكذا في (رحا / رحى) ففي الجمع (رحوات / رحيات).

---

(١) السابق ، ص٣٥.

(٢) البقرة البرية (الوحشية) غير المستأنسة الداجنة المرباة على يد الناس .

ليس هذا فقط ـ يا أخا العربية ـ بل إن الكلمة اليائية أي التي أصلها ياء تكتب ياء ، مثل (رمى ـ قضى ـ رأي) هذا في الأفعال ، وأيضا أيضا في الأسماء (هدى ـ حجى).

فكيف نعرف أن هذي الياء معبرة رامزة إلى ألف المد ، ليس الياء ؟ الياء المشيرة إلى ألف المد لا يجوز وضع نقطتين تحتها هكذا في مثل : (المصطفى ـ المصطفي) أو : (أرضى ـ يُرضي) لاحظ أن النقطتين لم توضعا ولا يجوز أن توضعا تحت الياء الرامزة إلى ألف المد ، في حين وضعتا تحت الياء المعبرة عن ياء المد ، كما في المثال الأخير (يُرضي).

ثم ماذا ؟ ثم ماذا ـ يا أخا العربية ـ تعرف عزيزي القارئ أن المقصور يجوز مده ، أو العكس ، إذا الممدود يزيد فقط همزة بعد ألف المد ما يوجب مد هذه الفتحة الطويلة ، وهو ما يتضح بوضوح شديد في القراءات القرآنية في مد (واي) قبل الهمزة والسكون أيضا ، كما هو المشهور المعروف المألوف في مثل : (السمآء ـ السوء ـ النسيئة).

في المثال الأول إذا حذفت الهمزة في آخره أصبح على العكس مقصورا غير ممدود ، أو فقد المد الذي أوجبته الهمزة ، هذا النوع من الأسماء الممدودة التي تقصر ، وتكون الألف في أصلها ياء يجوز أن تكتب بالياء على أساس أن هذا هو أصلها وجذرها.

ومن ناحية أخرى يجوز أن تكتب بالألف على أساس أن هذا واقع النطق الراهن ، وليس الأصل ، وهذه أمثلة (البكاء ← البكا / البكى ـ الشراء ← الشرا / الشرى ـ السخاء ← السخا / السخى ـ بخاراء ← بخارى / بخارا [١]).

---

(١) السابق.

٥- <u>النون والألف واللام</u> : في كلمة (إذن) الجوابية يمكن أن تكتب كما هي ، أو كما تنطق ، ويمكن كتابتها ألفا هكذا (إذن / إذا) تماما كما في نون التوكيد الخفيفة (الساكنة) ليس الثقيلة ، في مثل (لنسفعا / لنسفعن).

وقد اقتبست كتابة الألف - في تصوري - من المنون المنصوب الذي ينطق نونا في الوصل (قرأت كتابا جديدا بالأمس) منهج متكامل في لغتنا العربية ، لا خلط ولا شيء من اضطراب ، ولا شيء يشبه الأمشاج المختلطات المفرقات الموزعات ، وإنما نسيج دقيق ونظام محكم ، يمكن أن يصل إلى دقة الرياضيات.

فالنون في مثل (نسفعن) وفي (إذن) الجوابية هي على الأصل ، أو هي مكتوبة كما نطقت ، وفي كتابتها ألفا لها نظير مهم في الكتابة العربية ، بارز وواضح ، وهو كتابة المنون المنصوب ، أو كتابة التنوين ، النون الساكنة نهاية الاسم المنون المنصوب ، كتابة هذه النون ألفا ، كما ذكرنا في مثل : (... كتابا جديدا ...) مع ملاحظة أن هذي الألف تنطق نونا (تنوينا) في الوصل فقط ، فالتنوين في العربية - وكذا الإعراب - حالة من حالات الوصل ، لا الوقف ، في هذا الوقف تتحول النون - أو التنوين - إلى ألف كتابة ونطقا ، لكن في حالة الوصل هي ألف كتابة ونونا في نطقها.

هذا عن النون والألف ، أو النون التي كتبت ألفا - كما في الحالات الثلاث - نون التوكيد الخفيفة ، ونون (إذا) الجوابية ونون الاسم المنصوب حالة الوصل ، أما النون واللام ، أو النون التي تكتب لاما فهو في (أن) الناصبة التي تأتي قبل لا ، كيف ؟ وفي الجواب نقول :

أنْ حرف مصدري ونصب [1] ، أي للمضارع فقط ، إذ لا نصب البتة لقسيميه الماضي أو الأمر ، ولها موضعان ، الابتداء ، مثل : (وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ [2] - وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى [3]) تقدير الكلام : صيامكم خير لكم - عفوكم أقرب للتقوى ، كم ا تأتي (أن) في درج الكلام أيضا ، مثل : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى [4] - يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ [5]).

ففي الأمثلة السابقات (أن) هي ناصبة للمضارع ، فإن جاء بعدها فعل ماض / ماضي أو أمر ، فهي - بكل توكيد - غير ناصبة ، وكذا لو لم تك مصدرية ، أي لو لم تكوِّن مع المضارع الذي يأتي بعدها مصدرا ، فهي أيضا غير ناصبة ، مثل : (لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا [6]) ومثل : كتبت إليه أن قم ، ولو جزءا من الليل.

فما صلة ما سبق بالنون واللام ؟ الصلة - يا سيدي - أن حرف (لا) إذا جاءت (أن) ساكنة النون قبله ، كان علينا حتما ولزاما أن ندغم النون في اللام قولا واحدا، أنْ لا ← ألا (بتشديد اللام) هذا في النطق ، فهل نكتب (أن + لا) كما تنطقان ، أي (ألا) أم تكتبان مفصولتين (أن لا) ؟ رأى علماء العربية أن يكتبا هكذا إذا كانت أن غير ناصبة ، أما إذا كانت ناصبة فيجوز فيهما الأمران ، أي الفصل والوصل ، هكذا (أن لا / ألا) الفصل على الأصل، والوصل تمييزا لـ (أن) الناصبة عن غير الناصبة، وتمثيلا للنطق الواقعي ، حيث تدغم النون في اللام المجاورة لها بلا فاصل.

---

(١) ابن هشام - مغني اللبيب ... ٢٧/١.
(٢) ١٨٤ البقرة .
(٣) ٢٣٧ البقرة .
(٤) ٣٧ يونس .
(٥) ٥٢ المائدة .
(٦) ٨٢ القصص .

فمثال الناصبة [1] (ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني ـ ما منعك ألا تسجد ...) ويصح هنا أن ترسم (أن + لا) مفصولتين هكذا : (... أن لا ...) لأنها هنا عاملة ناصبة ، ومثال غير الناصبة : (أفَلا يَرَوْنَ ألا يَرْجِعُ إليْهِمْ قوْلاً [2] ـ وَحَسِبُواْ ألاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ [3]) على قراءة من رفع (يرجعُ ـ تكونُ) ولم ينصبهما.

وهكذا يجوز الوجهان (أن لا / ألا) إذا كانت أن مصدرية ناصبة ، فإن كانت غير ناصبة ، أو غير مصدرية فهما منفصلتان قولا واحدا ، أي (أن لا [4]) فقط فقط ، بطبيعة الحال هذا في الرسم والكتابة ، أما في النطق فالإدغام حتم ولزم ، لا محيص عنه ولا فكاك البتة مطلقا.

الآن انتهى ما في الجعبة عن الرسم والإملاء ، الآن ، والآن فقط ، مع الإقرار بأن هذا ليس كل شيء ، إنما هناك ما يخص الإملاء لعلنا نجده في المعاجم وفي كتب الصرف والنحو وأسفارهما ، أو غيرهما.

وسنحاول أن نصنع معجما ـ وإن كان تجريبيا في البداية ـ لما رأيناه من جواز الوجهين في الإملاء، على أن يضاف إليه لاحقا ما سوف نجد في باقي علوم العربية كما سلف.

وسوف نفرق بين المثال الذي يشكل قاعدة ، وبين المثال الذي يمثل نفسه فقط بوضع الأخير بين هلالين كما يقول البيروتيون مثل (مائة / مئة) ، (إذن / إذا) أما الأمثلة التي يقاس عليها فسوف نتركها عاطلة عن الهلالين البيروتيين ، هكذا : شئون / شئون ، دؤوب / دءوب .. وهلم جرا.

---

(١) السابق ١ / ٢٤٨.
(٢) ٨٩ طه .
(٣) ٧١ المائدة .
(٤) عناني ـ نتيجة الإملاء ... ص٣٦.

معجم ما له وجهان في الإملاء

- أئنك / إإنك
- (إذن / إذا)
- (أن لا / ألا) شرط أن تكون (أن) مصدرية ناصبة
- (بخاراء / بخارى / بخارا)
- (البكاء / البكى / البكا)
- (تبوء / تبوؤ)
- (الثلاثاء / الثلثاء)
- (أوجيب / أجيب)
- محام / محامى
- حال فلان حسن / حسنة
- حال منصوبة / حال منصوب
- دءوب / دؤوب
- رءوف / رؤوف
- مرجأون / مرجؤون
- رءوم / رؤوم
- (رحا / رحى) مفرد
- (رحوات / رحيات)
- يرضى / يُرضي ... يفرق بين الياء التي تدل على الألف المدية ، مثل (يَرْضَى) وبين الياء في مثل (يُرضِي) بكتابة نقطتين تحت الياء ، وهو ما تلتزم به برامج الحاسوب المختلفة ، أما في كتابة الأفراد بخط اليد فلا يلتزم أحد الآن بهذه القاعدة والرأيان صحيحان.

- (راووق / رواق)
- (ريثما / ريث ما)
- لنسفعا / لنسفعن
- سنة خمس ومائة للهجرة / سنة مائة وخمس للهجرة
- (سوءة / سوأة)
- شئون / شؤون
- (الشراء / الشرى / الشرا)
- الصراط / السراط
- الصقر / السقر / الزقر
- أطعمتكه / أطعمتك إياه
- عاد الناس خلا أباها وعدا أخاها / خلا أبيها وعدا أخيها
- فإذا هو هي / فإذا هو إياها
- يقرءون / يقرؤون / يقرأون
- إقرار / أقرار
- قرصة جمعها : أقراص / قرص
- قاضٍ / قاضي
- فئول / فؤول
- كساء تجمع على : كساءان / كساوان
- كلام شافٍ كافٍ / شافي كافي
- أؤلقى / أألقى
- مثلما / مثل ما
- امتحان / أمتحان

- الملائكة / ألملائكة
- (مها / مهى) المفرد
- (مهوات / مهيات) الجمع
- (مائة / مئة)
- نما / ينمو
- نمى / ينْمَى
- (ناووس / ناوس)
- (هيئة / هياة)
- موؤودة / موءودة
- (توءم / توأم)

ثانيا :

الصرف العربي

من نافلة القول أن نفجأ ـ بالهمزة لا بالعين ـ القارئ العربي لنعرف الصرف بأنه نظام الكلمة ، والنحو : نظام الجملة ، وفي النظام العربي للكلمة العربية نجدها تتوزع بين أسماء وأفعال وحروف ، وهنا يحسن أن نقبس من شرح الشافية [١] ما يلي :

قال ابن الحاجب : (وأبنية الاسم الأصول ثلاثية ورباعية وخماسية ، وأبنية الفعل ثلاثية ورباعية) وفي الشرح يقول الاستراباذي معلقا ومفسرا [٢] :

(لم يتعرض النحاة لأبنية الحروف لندرة تصرفها ، وكذا الأسماء العريقة في البناء كمن وما) ومعنى العريقة في البناء ، أنها مبنية في جميع الأحوال ، لا إعراب لها مطلقا ، في أي سياق من السياقات ؟! كيف بالله عليك ؟ أنا أقول لك ، أشرح فلا أسهب :

اسم (لا) النافية للجنس إن كان مفردا (غير مضاف ، ولا شبيه بالمضاف) بني على الفتح إذا كان مفردا أو جمع تكسير ، مثل : (لا رجل في الدار ـ لا رجال في المكتب) ويبنى على الألف إذا كان الاسم مثنى (لا رجلين في البيت) أو جمع مذكر (لا صائمين في المنزل) ويبنى على الكسر إذا كان جمع مؤنث سالم (لا صائمات عندنا) وهكذا [٣].

مثال آخر من العدد المبني على فتح الجزءين (أحدَ عشر رجلا ـ أربع عشرة فتاة ـ تسعة عشر ملكا) المبنيان هنا حقا حقا مبنيان على الفتح ، ولكنهما مبنيان في هذا الموقع فقط ، وكذا في اسم (لا) النافية للجنس ، كما سلف.

---

(١) الاستراباذي : شرح شافية ابن الحاجب ١ / ٧.
(٢) السابق ١/٨ ـ ١١.
(٣) قطر الندى وبل الصدى ص٩٠.

كل هذي الكليمات هن بكل توكيد مبنيات ، لكن في بعض المواقع والسياقات فقط ، إذا الأصل فيهن جميعا الإعراب الإعراب ، كما نجدهن في عديد من المواقع الأخر ، إذن هن لسن أصيلات في البناء ، كما نجد مثلا في الحروف ، وهي كلها مبنية (قاعدة كلية الحروف كلها مبنية) ولا محل لهذي الحروف من الإعراب ، على عكس الأسماء المبنية ، هي مبنية نعم ، لكن لها محل من الإعراب[1] ، ومن هذه الأسماء ، الأسماء الأصيلة في البناء ، التي تبنى فقط ، ولا تعرب في أي موقع ، أسماء الإشارة (هذا - هذه - هؤلاء ...) أو اسم الموصول : (الذي - التي - ما - الذين ...) أو غيرهن.

والآن عود حميد أحمد إلى شرح الشافية : وإنما جوزوا في الاسم أن يكون رباعيا وخماسيا للتوسع ، ولم يجوزوا سداسيا لئلا يوهم أنه كلمتان . إذا الأصل والغالب في الكلمة أن تكون على ثلاثة أحرف (صوامت) ... إلا أن أكثر أنواع الأبنية وقوعا في الكلمة العربية ، الثلاثي ويليه الرباعي ، ويليه الخماسي [2].

ولكن لماذا لم يبن من الفعل خماسي مجرد ؟ وإنما كان هذا في الأسماء فقط ؟ يفسر الاستراباذي : لأنه إذن يصير ثقيلا بما يلحقه مطردا (باستمرار) من حروف المضارعة ، واشتقاق اسم الفاعل والمفعول ، وغيرهما من المشتقات ، والضمائر المرفوعة التي هي كجزء من الكلمة [3].

وأنا أضيف إلى ما سبق أن الأفعال أكثر حركة ودورانا في الكلمات العربية ما يوجب أن تكون خفيفة خفيفة حتى تتمكن من هذي الحركة الواسعة والدوران

(١) وكذا بعض الجمل لها محل من الإعراب ، مثل (الولد يلعب بالكرة) جملة (يلعب بالكرة) في محل رفع خبر ، ومثل (جاء الولد يبكي) يبكي في محل نصب حال ، أي : جاء الولد باكيا.

(٢) السابق ١ / ٩.

(٣) السابق.

الدءوب ، وهذا ما يعني أن الأفعال ـ الثلاثية الأصل والرباعية ـ هي آصل وآكد في العربية عن الأسماء الخماسية التي تثقل حركتها وتبطؤ ، فحركتها بطيئة بطيئة ونيدة ، لا تتعدى الجمع والتثنية والتصغير والنسب ... الخ.

على أي الأحوال فإن العربية بطبيعة الحال والأحوال لا تحتوي على مجردات من الأفعال والأسماء، بل على المزيدات في كليهما، كيف بالله عليك يا طويل العمر ؟ يجيبك يا أخا العرب شارح الشافية [1] : يزاد على الفعل الثلاثي المجرد حرف واحد ، نحو (خرج وأخرج) واثنان (قطع وانقطع) وثلاثة (فهم واستفهم) ويزاد على الفعل الرباعي المجرد حرف واحد (دحرج ـ تدحرج) وحرفان (حرجم ← احرنجم [2]).

ويزاد على ثلاثي الاسم واحد ، نحو (ضارب) وحرفان (مضروب) وثلاثة (مستخرج) وأربعة (استخراج) وعلى الاسم الرباعي المجرد حرف واحد (مدحرج) واثنان (متدحرج) وثلاثة (احرنجام) أي اجتماع.

وإلى هنا يا سادة يا كرام والكلام منطقي تماما تماما ، فماذا عن الخماسي المجرد ؟ ـ أعزك الباري ـ يجيب الاستراباذي: لم يزد في خماسي الأسماء غير حرف قبل الآخر (سلسبيل) أو بعد الآخر (قَبَعْثَري) نوع من الحشرات ، أو بعد الألف الأخيرة تاء مربوطة ، أي (قبعثراة) ولعل المثالين الأخيرين من نوادر العربية ، فإني أقرُّ ـ على كثرة مطالعتي في مصادر العربية ـ اني لم أرهما في غير كتب الصرف.

---

(١) السابق.

(٢) احرنجم القومُ اجتمع بعضهم إلى بعض ، وحرجمتَ الإبل إذا رددت بعضها إلى بعض ، فاحرنجمت ، أي ارتد بعضها إلى بعض ، واجتمعت ، الحراجمة أي اللصوص ، انظر المعجم الكبير مادة (ح ر ج م) ولعل هذا المعنى قريب من الاستخدام العامي في مصر للفعل (حرجم) في مثل : (حرجم فلان على كذا) دار حوله ناظرا إليه ، دون أن يأخذه ، أو قبل أن يأخذه فالسارق يستطلع الشيء المسروق محاولا الاقتراب لبحث الوسيلة المناسبة الآمنة لأخذ هذا الشيء ، انظر : عبد العال ـ معجم الألفاظ العامية ، القاهرة ١٩٧٢ ، ص ١٨٨.

على أي الأحوال فإن القارئ الكريم يمكن أن يستمر مع شرح الشافية ، لكنا نعود سراعا خفافا إلى المعاصرين ، ماذا يقولون عن المقطع العربي والكلمة العربية.

١- المقاطع العربية منسجمة مع بعضها ، هي وثيقة الاتصال ، لا تكاد تنفصل عن بعضها أثناء النطق ، وبرغم هذا فهذي المقاطع واضحة في السمع ، يسهل التمييز بينها - والتقاطها - بسهولة.

٢- لا يبدأ المقطع العربي أو الكلمة بحركة ، لا طويلة ، ولا قصيرة ، إنما البدء في كليهما بالصامت فقط ، ولا تلتقي حركتان فيهما ألبتة ، في حين ينتهيان حتما ولزما بالحركة أو بالصامت.

٣- الوقف في النثر العربي لا يكون في العربية إلا على صامت (ساكن) أو حركة طويلة ، ولا ثالث لهما.

٤- لا يتكون المقطع العربي من عنصر واحد ، صامت أو حركة ، إنما هو دوما مكون من عنصرين على الأقل.

٥- المقاطع العربية نوعان مفتوحة ومغلقة ، أما الأولى فهي التي تبدأ بالصامت وتنتهي بالحركة قصيرة ، مثل مقاطع كلمة (كَتَبَ) أو طويلة ، كما في (ما - لا). والمغلقة أربعة (ص ح ص) مثل (مَنْ) و (ص ح ص ص) مثل (بَدْرْ) عند الوقف (ص ح ح ص) مثل (قافْ) وأخيرا (ص ح ح ص ص) كما في (ضالّ) بتشديد اللام عند الوقف.

٦- الخصيصة قبل الأخيرة للمقاطع العربية أن لغتنا تميل إلى المقاطع المغلقة ، أي التي تنتهي بصامت ساكن ، ويقل فيها توالي المقاطع المفتوحة ، وبخاصة القصيرة منها ، كما سيأتي في إسكان المتحرك.

٧- وأخيرا أخيرا لا تزيد المقاطع العربية في أية كلمة عن سبع مقاطع ، مهما اتصل بها من سوابق أو لواحق (زيادات) تلصق بأصل الكلمة ، ففي : (أنلزمكموها - فسيكفيكهمُ) المقاطع سبعة فعلا فعلا ، ولكن هذا النوع من الكلمات نادر في العربية ، إذ الكثرة الغالبة من الكلمات لا تزيد مقاطعها عن أربعة مقاطع فقط ، ليس [1] إلا.

والآن آن الأوان لنبدأ فيما له وجهان أو أكثر في الصرف العربي ، فنبدأ بالتي هي أحسن وأولى وأجمل :

أولا : الإسكان والتحريك : ربما اختلف بعض المتفاصحين ، هل (شَـهْدَ) بتحريك الوسط ، الهاء ، أو بإسكانها ؟ والحق أن العربية تبيح النحوين ، أي تحريك الوسط الساكن ، أو إسكانه.

وهناك أمثلة كثيرة ، لا حصر لها منها : (فخِذ / فخْذ - كَتِف / كِتْف - إبِل / إبل - عَضُد / عضْد - عُنُق / عُنْق - عسُر / عُسْر - يُسر / يسر).

في شرح الشافية : (وهذا التخفيف في نحو عُنُق - أي توالي ضمتين - أكثر منه في (إبِلَ) - توالي الكسرتين - لأن توالي الضمتين أثقل من الكسرتين حتى جاء في الكتاب العزيز - رسُلنا ورسْلهم - وهو في الجمع أولى [2] منه في المفرد لثقل الجمع معنى ، وإذا توالى فتحتان لم تحذف الثانية تخفيفا ؛ لخفة الفتحة).

معنى ما سبق أن العربية في عملية الإسكان والتخفيف والاختصار تعطي أولية للتخلص من الضمتين ، هما أثقل ، هي - أي الضمة أثقل - خاصة إذا تواليتا ،

---

(١) الأصوات اللغوية ، ص١٦٣ ، وانظر رسالتي للدكتوراه (قراءة الأربعة الشواذ) دار العلوم ١٩٨٣ ، ص٢٨٨.

(٢) ١ / ٣٩ ، ٤٤.

ربما لأن الضمة حركة خلفية ضيقة تحتاج ضم الشفتين ، ولذا فهي مظهر من مظاهر الخشونة البدوية ، واختيار مهم من اختيارات البدو [١].

وفي اللهجة المصرية نجد لكلمات مثل : (زهق - طهق - صغر) نطقان ، أحدهما بالضم للصامتين الأولين ، وآخر ثاني / ثان بكسرهما ، إذ يلاحظ أن النطق الأول يشيع في البيئات البدائية ، وبين الجفاة الخشنين من الرجال ، في حين نجد النطق الثاني يسمع غالبا في المدن ، وعلى أفواه النساء بصفة خاصة [٢].

على أي الأحوال فإن لدينا ما يؤيد وجهة نظر شارع الشافية ، من أن الضمة أثقل من الكسرة ، وأن الأخيرة أخف من الفتحة ، هذه الفتحة هي حركة مرنة متسعة الشفتان فيها محايدتان ، أو قريبتان من الحياد ، لا ضم ولا انفراج لهما ، وإذا قارنا بين الكسرة منفرجة الشفتين ، وهي أمامية وبين الضمة الخلفية مضمومة الشفتين تصورنا الكسرة أسهل وأيسر من الضمة.

ومن ناحية أخرى لدينا إحصائية حول ورود الحركات الثلاث في العربية ترتب هذي الحركات على ما يلي [٣] :

- الضمة [٤] ١٤٦ مرة ، في الألف.
- الكسرة ١٨٤ مرة ، في الألف.
- الفتحة ٤٦٠ مرة ، في الألف.

---

(١) أنيس : اللهجات العربية ، ص ٩٢ - ٩٦.

(٢) السابق ، وانظر أيضا : أبو الخير - قراءة الأربعة الشواذ ... ص ٢٣٨.

(٣) راجع : أنيس - الأصوات اللغوية ، ص٦٧ ، أبو الخير - قراءة المدينة... (ماجستير دار العلوم ١٩٧٧) ص١٦٧.

(٤) المقصود بالضمة القصيرة والطويلة أيضا ، وكذا الكسرة والفتحة

لاحظ - عزيزي القارئ - أن الفتحة فازت بنصيب الأسد مقارنة بالضمة ، ثم الكسرة ، كما أن الكسرة فازت بفارق عن الضمة واضح = ٣٨ في الألف.

نسبة شيوع الفتحة إلى الضمة إذن ٣/ ١ تقريبا ، والفتحة إلى الكسرة ٥/ ٢ ، والكسرة إلى الضمة [١] ٥/ ٤ .

وبرغم اتجاه العربية نحو التخلص من إحدى الضمتين ، ثم إحدى كسرتين ، فإذا توالت فتحتان بقيتا كلتاهما لخفتهما - كما سبق - لكن شارح الشافية يعود فيقول : (إن كان عين فَعْلَ المفتوح الفاء - حلقيا ساكنا ، جاز تحريكه بالفتح ، نحو : الشَّعْر / الشعَر - البْحر / البَحر) فهل هذا التحريك بالفتح خاص بالصوامت الحلقية ؟ لا أرى هذا ، وإن كنت أرجئ الحكم النهائي إلى دراسة الإسكان والتحريك من خلال القراءات القرآنية ، هي الفيصل في هذا.

على أي الأحوال هل ظاهرة الإسكان محصورة منحصرة فيما سبق من أمثلة ؟ كلا ، كلا ، هناك أمثلة أخر لهذي الظاهرة ، منها [٢] :

١- (هو - هي) مع واو العطف وفائه وهمزة الاستفهام ، نحو (وهُو/ وهْو - فهُو/ فهْو) مُشْبه (عضُد / عضْد) ونحو (وهِي / وهْي - فهِي / فهْي) مشبه لـ (كتِف / كتْف).

٢- لام الأمر كعين الكلمة ، وحرف المضارعة كلامهما ، يمكن أن يسكن بعد أن كان متحركا (ثمَّ لِيفعل / ثمَّ لْيفعل).

وقرأ الكسائي (ثمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ [٣]) باسكان لام الأمر ، على تشبيه (ثمَّ)

---

(١) أبو الخير - قراءة الأربعة الشواذ ... (دكتوراه دار العلوم ١٩٨٣) ص٢٣٦.
(٢) شرح الشافية ٢ / ٢٦٩.
(٣) ٢٩ الحج.

بالواو والفاء لكونها حرف عطف مثلهما ، وقرئ في الشواذ (أن يُمِلَّ هُوَ [1]) بإسكان الهاء.

إذن المسألة أشد اتساعا من تحريك الوسط في الثلاثي المجرد أو المزيد من الأسماء والأفعال ، أو في مثل (وهو ـ وهي) وإنما نحن أمام ظاهرة أوسع ، هي إغلاق بعض المقاطع المفتوحة خاصة قصيرة الحركة ، وهو ما نجد مثلا له في إسناد الفعل إلى ضمائر الرفع المتحركة ، مثل :

أكَلَ ← أكَلتَ ← أكَلت

يسمَعُ ← يَسْمَعُنَ ← يَسْمَعْنَ

خصيصة مهمة من خصائص المقطع العربي التي سردناها قبلا (تميل العربية إلى المقاطع المغلقة ، ويقل فيها توالي المقاطع المفتوحة ، خاصة قصيرة الحركة ، لأنها ببساطة تحاول ـ دوما وبدأب ـ التخلص من الحركة القصيرة بما يسمى الإسكان.

إنه نوع من اختصار مقاطع الكلمة ، سواء في الوصل أو الوقف ، انظر : (وَهِيَ) بتحريك الهاء ، هنا ثلاثة مقاطع wa / hi / ya ، عند الإسكان تصبح wah / ya [2]، مقطعان أحدهما مغلق والثاني مفتوح ، في حين نجد المقاطع الثلاثة جميعا مقاطع مفتوحة ، قصيرة الحركة.

ومن ناحية أخرى فإن (وَهُوَ) بالتحريك ـ أي عند الوصل ـ ستة عناصر (ثلاثة صوامت، هن الواو والهاء ، ثم الواو الأخيرة) + ثلاث حركات هن : الفتحة والضمة

---

(١) ٢٨٨ البقرة.

(٢) أقصد النطق حال الوصل.

والفتحة ، في حين نجد (وهْو) مثلا بالإسكان خمسة عناصر ، ٣ أصوات وحركتان فقط ، بعد الواوين ، فقد حذفت ضمة الهاء.

ومن ناحية أخرى فإن مستخدم العربية يجد نفسه أمام اختيارين ، إن ناسبه الاختصار والاختزال للمقاطع والكلمات جاء إلى التسكين، وإن رام النأي عن الاختصار والميل إلى البسط والاتساع لجأ إلى التحريك، ولذا كانت اللغة العربية لغة شاعرة ، لغة أقرب إلى الشعر والنثر الفني الجميل منها إلى لغة عادية نمطية ، لغة سمقت وعلت ونهضت حتى شرفت بالقرآن الكريم ، النص الوحيد الذي نزل عربيا من السماء إلى قلب النبي الأكرم (ﷺ) وآله وسلم :

كما حظيت بشعر ـ هو كما وكيفا ـ لا يقارن بأية لغة أخرى، ولا يمكن أن نجده في لغة أخرى إلا أنت أيتها العربية ـ فلله درك من لغة شاعرة ـ ونذكر للقارئ مثالا واحدا ، قصيدة دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ ـ ٢٤٦ هـ) حوالي ١٢٠ بيتا مما قل نظيره في غير العربية) هذه التائية منها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

التائية تبدأ :

تجاوبن بالإرنان [١] والزفرات نواتج عجم اللفظ والنطقات

ومنها :

فيا وارثي علم النبي وآله عليكم سلام دائم النفحات

هم أهل ميراث النبوة إذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة

---

(١) صوت البكاء.

إذا لم نناج الله في صلواتنا | بأسمائهم لم يقبل الصلوات
وإن فخروا يوما أتوا بمحمد | وجبريل والفرقان ذي السُّوَرَات
وعدوا عليا ذا المناقب والعلى | وفاطمة الزهراء خير بنات
وحمزة والعباس ذا الهدى والتقى | وجعفرا الطيارَ في الحجبات [1]

ليس الإسكان فقط ما يدفع بقوة لغتنا العربية إلى الشاعرية ، بل الظواهر الأخرى التي نتناولها في هذي الدراسة الصرفية ، مثل هاء السكت ، والنسب والتصغير والجموع ... الخ.

والآن ننتقل إلى موضوعنا التالي :

ثانيا : هاء السكت : هاء ساكنة ، تأتي نهاية الكلمة ، وهي حرف مبني على السكون ، لا محل لها من الإعراب ، وتأتي في الوقف غالبا ، وفي الوصل أحيانا وأحيانا ، جاء في أوضح المسالك [2] :

ومن خصائص الوقف اجتلاب هاء السكت ، ولها ثلاثة مواضع :

أولا ـ الفعل المعتل بحذف آخره ، سواء أكان الحذف للجزم ، نحو (لم يغزه ـ لم يخشَه ـ لم يرمِه) ومنه : (لَمْ يَتَسَنَّهْ [3]) أو لأجل البناء ، نحو (اغزُه ـ اخشَه ـ ارمِه) ومنه : (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ [4]).

والهاء في هذا كله جائزة ، لا واجبة ، إلا في مسألة واحدة ، وهي أن يكون الفعل قد بقي على حرف (صامت) واحد ، كالأمر من (وعى ـ يعي) فإنك تقول (عِهْ).

(١) شبّر ، جواد ـ أدب الطف ... بيروت ١٩٦٩ ، ١ / ٢٩٥.
(٢) ٣ / ٣٤٩.
(٣) ٢٥٩ البقرة.
(٤) ٩٠ الأنعام.

قال الناظم ـ ابن مالك في الألفية ـ ماذا قال ؟ قال : وكذا إذا بقي على حرفين أحدهما زائد ، نحو (لم يعِهْ).

ويرد ابن هشام المصري [1] : (وهذا مردود بإجماع المسلمين على وجوب الوقف في نحو ـ ولم أكْ ـ ومن تقْ ـ بترك الهاء) أي في القرآن الكريم.

معنى هذا أن العلماء اتفقوا على وجوب هاء السكت إذا بقي الفعل على حرف واحد ، كما في الأمر من (وقى ـ وعى ـ وفى) واتفاقهم حجة قاطعة، لا خلاف عليها ، أما إذا جاء الفعل على حرفين ، وإن كان أحدهما حرف المضارعة ، وهو زائد (لم يقهْ / لم يعِه) فقد اختلف الصرفيون ، هل تجتلب هاء السكت أم لا ؟ واختلافهم رحمة واسعة ، حيث لنا أن نأخذ بأحد الرأيين بلا تردد ، فإن زادت الكلمة عن حرفين دخلنا منطقة الجواز ، جواز وضع الهاء ، أو الاستغناء عنها ، وهذا ما أجمع عليه علماء الصرف ، بلا اعتراض من أحد.

وانظر إلى العربية ـ لله درك أيتها اللغة السامقة ـ لقد سندت وساندت الكلمة إن بقيت على حرف واحد على سبيل الوجوب والإلزام ، أما إذا جاءت على حرفين فقد اختلف العلماء ، فإن زادت عن حرفين كانت الهاء جائزة ، إنها عبقرية اللغة العربية التي تلحظ الكلمة الضعيفة البنية تقوها أو تقويها ، فإن تقوت بذاتها ، لم تجتلب لها شيئا من خارجها ، ولو كانت العربية نمطية لأوجبت الهاء دوما ، أو جوزتها دوما ، هذي هي العربية بصرها حاد وحديد ، وهذا جانب مهم ، وركن ركين من عبقرية اللغة العربية.

---

(١) أوضح السالك ٣ / ٣٤٩.

ونعود مرة أخرى إلى أوضح المسالك [1] ، يتحدث عن مواضع هاء السكت ، يصل إلى الموضع :

الثاني ـ ما الاستفهامية المجرورة ؛ حيث يجب حذف ألفها إذا جرت ، نحو (عمَّ ـ فيمَ) فرقا بينها وبين (ما) الخبرية في مثل : (سألت عما سألت عنه) فإذا وقفت على (ما) الاستفهامية المجرورة ألحقتها هاء السكت ؛ حفظا للفتحة الدالة على الألف ، في التنزيل (عَمَّ يَتَسَاءلونَ [2]) حيث ترجح الهاء السكتية.

الثالث ـ كل مبني على حركة بناء دائما ، ولم يشبه المعرب ، مثل ياء المتكلم ، والضمائر (هيَ ـ هوَ) عند من فتح الياء أو الواو ، وفي التنزيل (مَاهِيَهْ ـ مَالِيهْ ـ سُلطانِيهْ [3]) .

آخر ما يذكره ابن هشام [4] عن هاء السكت مسألة ، ما هي ؟ قد يعطي الوصل حكم الوقف ، وذلك قليل في الكلام ـ أي النثر ـ كثير في الشعر ، فمن الأول قراءة (لَمْ يَتَسَنَّهْ [5] وَانظُرْ) وكذا (فَبِهُدَاهُمُ [6] اقْتَدِهْ ...) بإثبات هاء السكت في الدرج.

أي أن اختصاص هاء السكت هو الوقف لإغلاق المقطع ، ولكن هذي الهاء تستمر مع الكلمة ـ أحيانا ـ في درج الكلام ووسطه أيضا ، ربما بسبب شدة ارتباط الهاء مع الكلمة ، وقفا في البداية ، ثم إلى الدرج في النهاية ، أو قل الوقف والوصل في نهاية الأمر.

---

(١) ٤ / ٣٤٩.
(٢) ١ النبأ.
(٣) ١٠ ، ٢٨ ، ٢٩ القارعة.
(٤) ٤ / ٣٥٢.
(٥) ٢٥٩ البقرة.
(٦) ٩٠ الأنعام.

ومن ابن هشام نعود إلى شذا الصرف للحملاوي ليضيف [1] : يوقف بها على كل كلمة مبنية على حركة ـ أي قصيرة غير طويلة ـ بناء لازما ، لزوم البناء على الأرض ، وفي : كيف / كيفهْ ، ثمَّ / ثمّهْ ، ولحاقها لهذا النوع جائز مستحسن ، وفي مثل ... ثم يستعرض الأمثلة التي سبقت ، سيما هاء السكت في سورة الحاقة.

بقى عندنا شرح الشافية [2] ، فماذا عنده عن هاء السكت؟ في علامه / علامَ ، إلامَ / إلامه ، يجوز بالهاء وبدونها ، ويشير إلى ملمح مهم من ملامح عبقرية اللغة العربية ، كيف بالله عليك يا طويل العمر ؟ يقول : وكل ما لحقته هاء السكت على سبيل الجواز ، فإن كان محذوفا منه شيء ، نحو : (لم يخشَ ـ لم يغْزُ ـ لم يرْمِ ـ علامَ ـ إلامَ ـ صَّام) فالهاء به أولى منها بما لحقته ، ولم يحذف منه شيء.

يا إلهي ، لله درك يا لغة العرب ؟ إذا حذف من الكلمة شيء حُبذت الهاء تعويضا عما حذف ، وجعلت لها الأولية على الكلمات التي لم يحذف منها شيء ، نحو : (غلاميهْ ـ شربتكهْ ـ إنهْ ، أهذا فقط ؟ كلا ، بل الهاء بما حذف منه حرفان ، نحو (إن تعهْ أعه) أولى منه بما حذف منه حرف واحد ، نحو (اخشهْ ـ اغزهْ).

انظر ـ يا رحمك الله ـ كيف فرقت العربية بين ما حذف منه وبين ما لم يحذف منه فجعلت للأول أولوية إلحاق هاء السكت تعويضا له عما منه حُذف ، بل فرقت العربية بنظرها الحاد الحديد بين ما حذف منه عنصران وما فقد عنصرا واحدا من عناصره ، فجعلت لما فقد عنصرين أولية على من فقد فقط أحد عناصره ، هذا لا يوجد إلا في اللغة العربية ، لا غير.

(١) انظر ص١٩٨ ، وفي بعض ما نقلنا تصرف يسير.
(٢) ١ / ٢٩٨.

ومن الملاحظ على هاء السكت [1] أيضا : إذا كان قبل الآخر ساكن ، نحو (إنَهْ ـ ليْتَهْ ـ كيفَهْ) أولى منه بما قبل آخره متحرك ، نحو (هوهْ ـ هيهْ ـ غلاميهْ ـ ضربتكهْ) ثم يضيف : وفي نحو (ههناه ـ هؤلاه) يعني كل حرف أو اسم عريق في البناء ، آخره ألف ، مثل : (ذاه ـ ماه) يجوز إلحاق هاء السكت به وقفا ، ولا يجب.

ونترك هذا الكلام الأخير إلى ما قبل آخره سكون ، أو ساكن لنشير إلى أن العربية لحظت أن الإسكان هو اختصار مقطع من المقاطع ـ كما سبق ـ أي أن الكلمة قد نقصت شيئا من بنيتها ، ولذا عوضتها بهاء السكت تماما كما فرقت في النسب بين الرباعي إذا سكن ثانية ونظيره متحرك الثاني ، ففي الأول أباحت في مثل بنها ← بنهيّ ، بنهويّ ، بنهاويّ ، في حين حذفت الألف الأخيرة من مثل (كندا ـ بردى) ← (كندى ـ بردى) قولا واحدا ، وهذا سيأتي تفصيله عند الحديث وحول الأمرين في النسب.

ومن هذا الخيط نستطيع القول بأن الأصل في هاء السكت الساكنة هو دعم وإسناد اللفيف المفروق إذا جاء على حرف (قِهْ) أو حرفين (يقهْ) أو المجزوم المعتل مثل : (لم يخشْ / لم يخشَهْ).

إذ يلاحظ أن هاء السكت لم تعط الكلمة عند الوقف صامتا (حرفا) واحدا هو الهاء ، بل أعطته مقطعا كاملا مغلقا ، قارن بين (لم يخشْ) الفعل المجزوم (يخشْ) عند الوقف هو مكون من مقطع واحد ، مكون من (ص ح ص ص) قارن هذا بالفعل المجزوم بعد إلحاق الهاء (يخشَهْ) لقد أصبح مقطعين ، الأول مكون من (ص ح ص) + ص ح ص ، كلاهما مقطع مغلق.

---

(١) شرح الشافية ١ / ٢٩٩ ـ ٣٠٠.

وتطور هذا أو انتقل هذا الإجراء إلى ما كان قبل آخره ساكن ، كل هذا يوكد أن الأصل الأصل في هاء السكت أنها إسناد وتقوية للكلمة الضعيفة ثم التي حذف منها شيء.

ثم انتقل هذا إلى باقي المبنيات لإغلاق المقطع المفتوح ، أو إضافة مقطع إلى الكلمة ، قارن بين (هِي) عند الوقف وبين (هِيَهْ) بها السكت ، الأولى مقطع واحد طويل الحركة (ص ح ح) والثانية مقطعان (ص ح + ص ح ص).

والسؤال الآن لماذا المبنيات وليس المعربات التي يجوز لها هاء السكت ؟ إن المعربات أفعالا وأسماء لهن هاء الضمير ، وهي ساكنة في الوقف قطعا (أحمد الله[1] وأشكرهْ) في المضارع الأخير ، وفي الأسماء نحو : (هذا حقهْ) وللأسماء هاء التأنيث الساكنة في الوقف قطعا ، ولذا فالمعربات لا حاجة لهن في اجتلاب هاء السكت ، وعندهن غنية تغنيها عن الهاء السكتية ، ولا تختلط بها.

إذن فهاء السكت في وجوبها عبقرية ، وفي جوازها سعة وتعدد يؤهل العربية لأن تكون بحق لغة شعرية بطبيعتها ، فهذي الهاء أتاحت انسجام الفواصل في سورة الحاقة ، وبشكل واضح مع هاء التأنيث ، كيف ؟ السورة بدأت من الآية الأولى والثانية بكلمة (الحاقة ، ما الحاقة) مستمرة بهاء التأنيث حتى الآية الثامنة عشرة ، الفاصلتان التاليتان كانتا من نصيب هاء السكت (كتابيه ـ حسابيه) وتعود الفاصلة إلى هاء التأنيث مرة أخرى (راضية ـ عالية ـ دانية ـ الخالية) أربع آيات ازدانت الفاصلة بهاء التأنيث ، والتي هي هاء ساكنة بطبيعة الحال ، بسبب الوقوف على

(١) مع الأخذ في الاعتبار أن الهاء التي تلحق الفعل لا تختص بالفعل المعرب فقط ، بل تلحق أيضا الماضي والأمر ، كما في (كتبهْ ـ اقرأه) كما أن هاء السكت يمكن أن تلحق المضارع الناقص عند الجزم ، كما سبق في (لم يخشَهْ ـ لم يتسنه) ولذا فالمعول عليه هنا هو ارتباط الأسماء المعربة بهاء التأنيث ، كما سيأتي في الحديث عن الفواصل القرآنية في سورة الحاقة.

رءوس الآي.

ثم تعود الفواصل إلى هاء السكت في الآيتين التاليتين للأربع السابقات (كتابيه - حسابيه) في الآيتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين من سورة الحاقة.

وفي الآية السابعة والعشرين عادت هاء التأنيث (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) ثم هاء السكت مرة أخرى في الآيتين الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين (مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ - هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ).

ثم يا أخا الضاد هل عادت الفواصل إلى هاء التأنيث ؟ كلا، لقد فاجأت الآيات السامع بالانتقال إلى هاء من نوع ثالث ، فما هي - يرحمك الله - أو قل ماهيه ؟ إنها هاء الضمير، مع الأسماء ؟ كلا مع فعل الأمر، في آيات ثلاث هن [1] : (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ) ثم تحولت الفاصلة إلى أخرى من الميم والنون إلى نهاية السورة.

ففي الجزء الأول من السورة مزج فني راق / راقى وسامق بين ما هو مسموح وما هو ممنوع في اللغة العربية ، بين ما هو لازم لازب واجب ، وبين ما هو جائز.

كل هذا أنتج لوحة جميلة رقراقة من الفواصل في سورة الحاقة :

١٨ فاصلة بهاء التأنيث ، ثم ؟ ثم : فاصلتان بهاء السكت الجائزة ، ثم عود إلى هاء التأنيث في ٤ فواصل، ثم عود مرة أخرى إلى هاء السكت في فاصلتين فقط. ثم : فاصلة واحدة بهاء التأنيث (يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ) ثم : هاءان للسكت (مَا أَغْنَى

(١) الآيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ من سورة الحاقة.

عَنِّي مَالِيهْ ـ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ) وفي المسك والختام ٤ فواصل بهاء الضمير مع الأمر وهكذا ، لوحة ما أجملها لا تستطيع رسمها غير اللغة العربية التي تمزج بين المسموح والممنوع ، بين ما له وجه واحد لازم وماله أوجه متعددة.

وأتصور أننا الآن فرغنا تماما تماما من قول ما لدينا حول هاء السكت ، ولم يعد لدينا أفكار أو أقوال أخر لننخرط في الموضوع الذي يليه ، وهو :

ثالثا ـ التصريف والاشتقاق : وهنا نجد بعض المسائل التي جاز فيها وجهان أو أكثر ، منها :

١ـ تصريف الأفعال : ونبدأ هنا بالحديث عن :

أ ـ الفعل المضعف [١] : الثلاثي المضعف إذا أسند إلى الضمائر المتحركة (تاء الفاعل ـ نا الدالة على الفاعلين ـ نون النسوة) جاز فيه ثلاثة أوجه :

ـ ظِلتُ : بحذف إحدى اللامين من (ظلّ) مع كسر الظاء.

ـ ظَلْتُ : فتح الظاء مع بقاء إحدى اللامين.

ـ ظَلِلْتُ : فك التضعيف ، كما في (هَمَمْتُ).

وفي شذا العرف [٢] : المضارع المجزوم بالسكون والأمر المبني على السكون من المضاعف الثلاثي بفك تضعيفه ، أو يبقى كما هو مدغما في لهجة تميم ، وفي لهجة الحجاز فك التضعيف ، في القرآن الكريم : (وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ [٣] ...) وفيه أيضا : (وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ [٤]).

(١) شذا العرف ص١٧٤.
(٢) ص ١٧٧
(٣) ٢١٧ البقرة.
(٤) ١٩ لقمان .

وفي بيت جرير الخالد يهجو الراعي النميري وكان من قواد الدولة الأموية :

فغض الطرف ؛ إنك من نمير ***** فلا كعبا بلغت ولا كلابا

وفي شرح الشافية : عَضَضْتُ تعضُّ ، والمشهور : عَضِضْتُ بالكسر [١].

فإن زاد عن ثلاثة أحرف بحرف مزيد أو أكثر تعين الإتمام ، أي بقاء الحرفين بعد فك إدغامهما ، ولا يجوز حذف أحدهما ، كما سبق في (ظَلِلت أو ظَلَلت) ففي أقرَّ نجده مع تاء الفاعِل (أقرَرْتُ) أما (أحَسْت) بسين واحدة ، بدل (أحسست) فهو شاذ.

ومن ناحية أخرى فإذا كان المضاعف في المضارع أو الأمر (ليس الماضي كما سبق) اتصلا بنون النسوة ، جاز وجهان فقط :

- يَقِرْن في المضارع ، الأمر (قِرْن) [٢].
- يَقرُرْن في المضارع ، الأمر (اقرُرْن)
- وفي القرآن الكريم : (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ [٣]) بفتح القاف وكسرها.

ب – <u>الماضي والمضارع</u> : كثيرا ما يختلف الناس حول وزن المضارع من هذا الماضي أو العكس ، والحل لمثل ذلك الخلاف أن نرجع إلى المعجم ، أو كتب الصرف ، وهنا أسرد بعض ما عثرت عليه من جواز الوجهين في تصريف المضارع [٤] :

- زكَن يزكَن من الزكَن (العِلْم) وزكِن بكسر الكاف أشهر من الفتح.
- قنط يقنُط كيقعد ويجلس (أي بكسر عين الفعل وضمه أو العكس) وحكى : قنِط يقنَط كتعِب يتعب.

---

(١) ١ / ١٢٤.
(٢) راجع شذا العرف ، ص١٧٤.
(٣) ٣٣ الأحزاب.
(٤) السابق ١ / ١٢٤.

- وحكى سيبويه : قَلى يقلى ، والمشهور : يقلِي بكسر اللام.

جـ - حذف التاء والنون : طرفة من طرف العربية، تحفة تتحف العربية بها أهليها، ما هي ؟ إذا رأت كلمة كبيرة حذفت منها ، فإذا كانت صغيرة لم تنقص العربية من هذي الكلمة شيئا ، بل لعلها تقويها ، كما سيأتي.

انظر - أخا العربية والعروبة - إلى الفعل (استطاع) ومشتقاته هذي الكليمة ، فيها ٣ أحرف زائدة (أ - س - ت) رأت العربية أن تحذف إحدى هذي الزوائد ، وهي التاء + الفتحة التي تليها ، ومن ثم نجد أن المحذوف ليس الصامت وحده ، بل الصامت وحركته (الفتحة القصيرة) إذن فالمحذوف مقطع كامل، مكون من (ص+ح) نوع من الاختصار والاختزال في العربية.

وقد ازدانت هذي الصيغة المختصرة بتاج عظيم بديع هو ورودهما في القرآن الكريم ، في سورة الكهف (ذَلِكَ تَأوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع [1] عَّلَيْـهِ صَبْراً) بل اللافت في المسألة أن تيك السورة استخدمت الصيغتين المختصرة والأخرى غير المختصرة (فَمَا اسْطَاعُوا أن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً [2]).

وبطبيعة الحال الصيغة المختصرة لا تقتصر على الماضي فقط ، بل تمتد إلى سائر التصريفات والمشتقات :

- اسطاع / استطاع.
- يسطيع / يستطيع.
- مسطيع / مستطيع.
- مسطاع / مستطاع.

---

(١) الآية ٨٢.
(٢) الآية ٩٧.

وقد كان لأستاذنا الدكتور كمال بشر فضل إشاعة هذي الصيغة المختصرة ، كما يقلده في هذا كثير من أحبانه وتلامذته.

ولماذا تجد في العربية الصيغتين (اسطاع - استطاع) لماذا لا تستقر على صيغة واحدة وحيدة ؟ حتى تكون لغة شاعرة أو لغة شعر ، يسطيع الشاعر أو الناثر نثرا فنيا راقيا أن يجد لكل موضع ما يناسبه ، بل لكل موضع الصيغة التي تجعل من الكلام شعرا أو شبيه الشعر ، إن هذا يذكر بالجراحة الدقيقة الماهرة مهارة فائقة ، في كل حركة من حركاتها تحتاج إلى مشرط وأداة فائقة الدقة حتى يؤدي الجراح عمله بنجاح ، مهما كان الجراح ماهرا فإنه بدون هذي المشارط والأدوات لا يسطيع أن ينجح في عمله ، مهما كانت مهاراته وقدراته وعلمه.

مع الأخذ في الاعتبار أن السين والتاء مرققتان قولا واحدا في (استطاع) برغم أن الطاء التي أتت بعدهما هي مفخمة بلا شك ، ولذا ولهذا يجب الحرص على ترقيق ما قبلها (السين - التاء) أما (اسطاع) فإني أسمعها من قائليها في غير القرآن الكريم صادا خالصة ، أي هي في نطقهم : (اصطاع - يصطيع) أما في القرآن فله حديث آخر يأتي في موضعه.

ومن ناحية أخرى فإن العربية إذا تكررت فيها شيء استغنت عن أحد المكررين ، كيف بالله عليك ؟ في مثل : (تتعلم - تتنزل - تتبين) يمكن حذف إحدى التاءين وهي تاء الفعل ، وليس تاء المضارعة لتصبح الأفعال : (تعلم - تنزّل - تبيّن) في القرآن الكريم[1] : (تَنَزَّلُ المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ [2] - نَاراً تَلَظَّى [3] - تَمَنَّوْنَ [4] المَوْتَ)

(١) شرح ابن عقيل ، ص٦٢٩.
(٢) ٤ القدر.
(٣) ١٤ الليل.
(٤) ١٤٣ آل عمران.

بدل : (تتنزل ـ تتلظى ـ تتمنون).

قال ابن مالك :

وما بناءين ابتدى قد يقتصر ***** فيه على تا كتبيَّنُ العبر

ونسَّاءل / نتساءل : هل المحذوف تاء المضارعة أم تاء الفعل الزائدة ؟ المحذوف تاء الفعل لأنها جزء من كل هو الفعل ، أما تاء المضارعة فوظيفتها الدلالة على المضارعة ، وهي وحدة صرفية قائمة بنفسها فلا يليق حذفها.

وكما قلنا في (استطاع / اسطاع) المحذوف ليس حرفا واحد ، هو التاء فقط ، بل مقطع كامل (التاء + الفتحة) وكذا في مثل (تتنزل / تنزل) المحذوف مقطع كامل ، ليس صامتا فقط ، عنصران من الصيغة (ص ح) وليس عنصرا واحدا.

ليس التاء فقط مع حركتها ، بل النون في بداية الكلمة إذا تكررت ، أي (نون المضارعة + نون الفعل) وذلك في مثل : ننجي / نجى ، في التنزيل (وَكَذَٰلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ [1]) أي ننجي المؤمنين ، المحذوف ليس النون فقط (نون الفعل ، وليس نون المضارعة) بل النون وضمتها = مقطع قصير الحركة مفتوح.

وفي كل ما سبق سمحت العربية أن تحذف جزءا من الكلمة لأن حجم هذه الكلمة كبير يسمح بالحذف ، فلماذا أعطت العربية صيغتين للكلمة الواحدة ؟ كي توضع كل كلمة في موضعها المناسب لإكمال اللوحة الفنية التي تدفع العربية دوما إلى اللغة الشاغرة.

د ـ الواو والياء : تعاقب العربية أحيانا بين الواو والياء ، تستخدم إحداهما في

---

(١) ٨٨ الأنبياء.

كلمـة ، ثم تختار الأخرى لذات الكلمـة ، أي توجـد العربيـة صيغة أخرى لـذات الكلمة ، وبنفس المعنى ، مثل [1] :

- جبـوت الخـراج أجْبـى ، وأجبوهـو المشـهور ، فـي القـاموس المحـيط (جبـى) جاء واويا ويائيا.
- توهت / تيهتَ ، طوحـت / طيحـت ، هـو أطـوح منـك ، وأطـيح ، وأتـوه منـك وأتيه.

٢ـ <u>المصدر والمشتقات</u> : ونبدأ بما يلي :

أ ـ <u>المصدر</u> : وجـدنا بضـعة أمثلـة علـى صـيغتين أو أكثـر للمصـدر ، علـى أن نتوسع في هذا الأمر عند الرجوع إلى معاجم العربية ، ومن الأمثلة [2] :

- تكريم / تكرمة ، تخطيء / تخطئه ، تهنيء / تهنئة.
- دحرج ← دحراج / دحرجة.
- زلزل ← زلزال / زلزال بفتح الزاي وكسرها.

ومن المصدر الميمي : وقد جاءت أمثلة بالفتح أو الكسر :

- محمَدة / محمِدة
- مذَمّة / مذِمّة
- معجَز / معجِز
- مظلمة / مظلِمة
- معتَبة / معتِبة
- محسَبة / محسِبة

---

(١) شرح الشافية ١ / ١٢٣ ، ١٢٧.
(٢) السابق ١ / ١٦٤ ، ١٧٧.

وجاء بالضم والكسر :

- المعذُرة / المعذِرة

وبالفتح والضم :

- الميسَرة / الميسُرة

وجاء بالفتح والضم والكسر :

- مهلك بفتح اللام وضمها وكسرها
- مهلكة بفتح اللام وضمها وكسرها
- مقدرة بفتح الدال وضمها وكسرها
- مأدبة بفتح الدال وضمها وكسرها

وأخيرا نذكر هذا المثال : عافاني الله [1] معافاة / عافية.

ب ـ اسم المفعول : وجدنا في اسم المفعول أن صيغة (مقول - مصوغ) من الواوي ، و(مبيع - مدين) من اليائي لكن بني تميم تصحح اليائي ، فتقول : (مبيوع - مخيوط - مطيوب - معيون) بدل : (مبيع - مخيط - مطيب - معين) من : (يبيع - يخيط - يطيب - يعين)

وربما صحح بعض العرب شيئا من ذوات الواو (مصوون - مقوود - مقوول - مدووف) بدل: (ثوب مصون - فرس مقود - قول مقول - ومسك مدوف) أي مبلول[2].

ولعل الفرق بين اليائي الذي جاء كثرة في تصحيحه مقارنة بالواوي الذي جاء في مرتبة تالية مصححا ، إن توالي الياء ثم الواو أسهل من توالي الواوين ، قارن

---

(١) السابق ١ / ١٧٥.
(٢) شذا العرف ، ص١٧٢ ، أوضح المسالك ٤ / ٤٠٣.

بين اليائي (مبيوع) وبين الواوي : (مقوود) أن الصيغة الأولى أيسر في تتابعها عن الثانية.

ولذا أتصور أن الصيغتين المصححتين كانتا الأصل ، ثم عدل عن الواوي أولا لصعوبته (مقوول ← مقول) وفي المرحلة التالية جاء دور اليائي ليطور من (مبيوع) إلى (مَبيع) ولذا وجدنا تصحيح اليائي أكثر من تصحيح الواوي ، هذا ما نتصوره ، ونراه.

جـ - اسم الزمان والمكان : في شذا العرف [١] : سمعت ألفاظ بالكسرة وقياسها الفتحة ، كالمسجد الذي بني للعبادة ، و(المطلِع - المنسِك - المنبِت - المرفِق المسقِط - المفرِق - المحشِر - المجزِر - المظنِه - المشرِق - المغرِب) وسمع الفتح في بعضها ، قالوا : (مسكَن - مفرَق - مطلَع).

وفي شرح الشافية [٢] : وقد جاء من (يَفعُل) المضموم العين أيضا كلمات سمع في عينها الفتح والكسر ، وهي (المفرِق - المحشِر - المسجِد - المنسِك) المحَل بمعنى المنزل جاء بالفتح والكسر لأن مضارعه على الوجهين ، حَلّ ← يحِّل / يحَلّ / يَحلّ ، قرئ (فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي [٣]) على الوجهين ، أي : يحِلّ / يحَلّ

ويضيف شارح [٤] الشافية : (مَأوَى الإبل - المنزلة - المزلة) الموضع الذي تزلق عليه الأقدام ولا تثبت - مضرَبة السيف، حده الذي يقطع به - كل هذا مضارعه (يفعِل) بالكسر ، لكن فيه لغات بالفتح والكسر أيضا.

---

(١) ص ٨٩.
(٢) ١ / ١٨١.
(٣) ٨١ طه.
(٤) ١ / ١٨٣.

وجاء بالفتح والضم : (مقبُرة ـ مشرُقة) أي موضع القعود للشمس (مفيأة / مفيؤة) موضع الفيء ، وهو ظل العشى (مقنأة / مقنوة) الموضع الذي لا تصيبه الشمس في الشتاء.

ويضيف شارح الشافية [1] في نهاية ما سبق قول سيبويه: (يقال في مغيرة / مِغيرة بكسر الميم للإتباع ، أي تأثرا وإبتاعا لكسرة الطويلة بعد الغين ، وسيأتي حديث مفصل عن هذي الظاهرة عند الرجوع إلى مصادر القراءات القرآنية لرصد ما له وجهان أو أكثر في اللغة العربية ، ولذا نكتفي هنا بهذي الإشارة العابرة والعجلى.

رابعا ـ الجموع : وفي جموع العربية عدة ملاحظ ، على وعد لقارئي الأكارم أن يكون لنا وقفة مطولة مع الجموع ، سيما وأن لدينا سفرا مهما ، معجم لجموع العربية من ثلاثة أجزاء بالإضافة إلى ما سوف نجده في معاجم العربية.

على أي الأحوال لا نضيع وقت القارئ لنسعفه بملاحظاتنا المبدئية على جموع لغتنا العربية ، فنقول :

١ـ لك الله يا لغة بني يعرب ، إنها تجيز تعويض [2] ياء قبل الطرف مما حذف ، سواء كان المحذوف من الأصول أو من الزوائد ، فتقول في جمعي سفرجل ومنطلق (سفاريج ـ مطاليق) الكوفيون يجيزون زيادة هذه الياء فيما جاء على زنة (مفاعِل) وحذفها مما جاء على (مفاعيل) كيف بالله عليك ؟ بالمثال يفهم ويقرب المقال :

- جعفر ← جعافر / جعافير.
- عصفور ← عصافر / عصافير.

---

(١) ١/١٨٦.
(٢) شذا العرف ، ص١٢٠.

- معذرة ← معاذر / معاذير.
- مفتاح ← مفاتح / مفاتيح.
- في القرآن : (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ [1] - وَعِندَهُ مَفَاتِحُ [2] الْغَيْبِ).

وبما أن المسألة مسألة جواز وسماح لا حتم ولا لزم ، فإن العربية يمكن أن تبقي الجمع دون زيادة ، بل تترك حرية الاختيار أحيانا للكاتب أو المتكلم لاختيار الحرف الذي يحذف ، مثل : (فرزدق) جمعها : فرازد / فرازق.

انظر : تركت العربية لنا حرية حذف الحرف الذي نريد ، القاف أو الدال ، فلم حذفت واحدا من صوامت الكلمة ؟ لأن هذي الكلمة طويلة جدا ، أطول الأسماء ما جاء على خمسة أحرف ، ولذا جوزت لغتنا حذف أحد حروفها ، وكان الحذف للأخير أو ما قبله حتى تبقى لصدر الاسم صدارته وأهميته ووجاهته ، إذ الأخذ من الطرف والحواشي أسهل من الأخذ من صدر الصيغة أو قبلها.

ومن ناحية أخرى فإن العربية عندما تعطينا صيغتين للجمع كالأمثلة التي قدمنا فهي تثبت مرة بعد المرة أنها لغة شاعرة كما وصفها العقاد - رحمه الله - حيث يستطيع مستعمل العربية أن يضع الصيغة المناسبة في مكانها المناسب ، حتى تكتمل الصياغة العربية الشاعرة حتى في نثرها.

لقد حذفت العربية أحد الصامتين لكثرة الصوامت في الكلمة ، وقد لحظت العربية بنظرها الحاد الحديد فأمدت الكلمة عند جمعها بصامت آخر ؟ كلا وألف كلا . لقد أمدت الجمع بحركة طويلة هي ألف المد ، عنصر مختلف تماما تماما ، بل

(١) ١٥ القيامة.
(٢) ٥٩ الأنعام.

معاكس تماما للصوامت ، إنها الفتحة الطويلة حتى تزدان الكلمة بالتوازن ما بين الصوامت والحركات ، خاصة الطويلة ، وفي الأمثلة الأخرى زادت العربية حركة طويلة مخالفة للأولى ، إنها ياء المد أو الكسرة الطويلة لاحظ : (مفاتح / مفاتيح).

كل هذا لتكون الصيغة العربية مفردة من مفردات اللوحة العربية الشاعرة.

٢- وقد يُعنى المرء نفسه ويحتار ، أو يجادل غيره : هل جمع عذراء (عذارَى) بفتح الراء ، أو بكسرها (عذاري) وهل أن جمع صحراء (صحارَى) أو (صحاري) ثم يتضح أن العربية تجيز الوجهين ، أي فتح الراء وكسرها ، ألم يقل الدكتور طه ابن حسين : (لغتنا العربية يسر، لا عسر) نعم يا عميد الأدب العربي ، لغتنا يسر يسر ، لا عسر فيها .

٣- وفيما جمع بالألف والتاء أمثلة جاء فيها وجهان ، أو أكثر ، منها [١] :

- تمرة ← تَمِرات / تمْرات
- كسرة ← كسَرات / كِسرات
- حجرة ← حُجُرات / حُجَرات / حُجْرات
- كِسْرة ← كِسَرات / كِسْرات

٤- ومن جموع التكسير [٢] أمثلة عديدة ، منها :

- فلس ← أفلس / فلوس
- حرف ← أحرف / حروف
- كعب ← كعُوب / كِعاب

---

(١) شرح الشافية ٢ / ١٠٩ ، ١١٣.
(٢) السابق ، ٨٩/٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٥٥.

- صك ← صكوك / صِكاك / أصُك
- دلو ← دُلى / دِلاء
- حمل ← أحمال / حُمول
- قرء ← أقراء / قُروء
- جمل ← أجمال / جمال
- جلف ← أجلاف / أجلف
- ضيف ← ضيوف / ضِياف
- شيخ ← شُيوخ / شِيوخ / شِيخان
- رغيف ← أرغفة / رُغُف / رُغفان
- عمود ← أعمدة / عُمُد
- جاهل ← جُهَّل / جُهّال
- نائمة ← نوائم / نوَّم
- حائض ← حُيَّض / حوائض
- صائم ← صُوّم / صُيَّم
- قائم ← قُوّم / قُيّم
- حائك ← حَوَكة / حاكة
- بيت ← بُيوت / بِيوت

سعة واضحة للمسموح به في لغتنا ، وما ذكر هنا هو نموذج فقط ، أو شيء من المثال.

٥- وأحيانا يدل الجمع المكسر على صيغة المفرد في أصلها ، الفم : إذا أضيف إلى ضمير أو اسم ظاهر جاء ضمن إطار الأسماء الستة ، يرفع بالواو ، وينصب

بالألف ويجر بالياء ، مع حذف الميم (... فوها ـ فاها ـ فيها) بدليل أن الجمع (أفواه) وبرغم الإضافة يمكن أن تأتي (فم) مع ميمها ، في الحديث الشريف (لخلوف فم الصائم أطيب إلى الله من ريح المسك) وقال رؤبة : يصبح ظمآن وفي البحر فمه [1].

ومن ثم لدينا صيغتان : (فم الصائم / فو الصائم ـ فمه / فوه).

٦- آخر الملاحظات هنا في قضية الجموع أن كلمة (سنة) تجمع بالألف والتاء ، أي (سنوات) وقد تلحق بجمع المذكر السالم ، واو ونون حالة الرفع ، ياء ونون عند النصب وعند الجر ، ليس هذا فقط ، بل : (قد تلزمها الياء ، ويجعل الإعراب على النون ، فتقول : هذه سنينٌ ، رأيت سنينا ، ومررت بسنينٍ ، وإن شئت حذفت التنوين ، ومنه قوله (ﷺ) : (اللهم اجعلنا عليهم سنينا كسنين يوسف) في إحدى الروايتين ... الشاهد إجراء السنين مجرى الحين ، في الإعراب بالحركات ، وإلزام النون مع الإضافة [2]).

معنى هذا أن لدينا عدة اختيارات في هذي الكليمة ، هي : (سنواتٌ / سنونَ / سنينٌ بالتنوين / سنينَ بدون تنون) مع ملاحظة أن كل هذا جاء حالة الرفع.

٧- بقي أن نشير إلى الدراسة الرائدة التي قمت بها من عشر سنوات حول الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة في القرآن الكريم ، خلصت فيه إلى ما يلي :

- كثرة أنواع الجموع في العربية : وهو ما اتضح بشكل باده ، فعندنا في العربية :

---

(١) شذا العرف ، ص١٧٠.
(٢) شرح ابن عقيل ، ص٣٤.

- المثنى والملحق بالمثنى، وهو نوع من الجموع، لأنه خلاف المفرد.
- جمع المذكر السالم والملحق به.
- جمع المؤنث السالم والملحق به.
- جمع التكسير : وله سبعة وعشرون بناء ، منها أربعة للقلة ، والباقي = ٢٣ بناء للكثرة.
- اسم الجمع : مثل (إبل - قوم - جماعة).
- اسم الجنس : وينقسم إلى قسمين ، الأول اسم الجنس الجمعي ، واسم الجنس الإفرادي، فالأول مثل (نخلة ← نخل ، شجرة ← شجر ، عربي ← عرب ، تركي ← ترك) ومثال الثاني (ماء - ذهب - فضة).
- جمع الجمع : نحو (يد وأيدٍ وأيادٍ - قول وأقوال وأقاويل) بل ربما جمع جمع الجمع [١].

فلم كانت الجموع بهذي الصورة من الكثرة الكاثرة والتعدد الواضح ؟ إنها تعطي إمكانيات مختلفة لمستخدم اللغة لكي يضع اللفظة المناسبة ، الصيغة المناسبة في مكانها المناسب في سياقها المناسب ، لتكون العربية لغة شاعرة أو هي أقرب إلى الشعر في نثرها ونسجها بشكل عام.

ألفاظ جمعت مصححة ومكسرة : أعطينا أمثلة لما وقع في غير القرآن الكريم. مثل : (بخيل وبخلاء وبخيلون - عاقل وعقلاء وعاقلون - الأكرم والأكرمون والأكارم [٢]).

(١) ص ٥ وما بعدها.
(٢) ص١٥.

أما في القرآن الكريم فإن الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة هي ١٦ لفظة بالتمام والكمال ، وقد حاولت البحث في سبب اختلاف الصيغة بين التصحيح والتكسير ، فاتضح لي ما يلي من النتائج :

- إن سبب القلة للمصحح والكثرة للمكسر لم يأت إلا في مثال واحد يتيم ، ولذا كان مجمع اللغة العربية على حق حين اعتبر أن جمع التكسير والجمع السالم يدلان على القليل والكثير.
- أبرز أسباب الجمع مكسرا أو مصححا هو الفاصلة القرآنية ، تكرر ١٣١ مرة ، يليه السياق ٦١ مرة ، ثم السبب الدلالي ٢١ مرة.

فرغنا الآن من قضية الجموع لنخرج سراعا سراعا إلى القضية التالية :

خامسا - النسب والتصغير : وكلاهما يختص بالأسماء ؛ ليس الأفعال ، ولا الحروف ، نبدأ بالنسب ، نثني بالتصغير ، كما يلي :

١- النسب : وعندي بضع ملاحظات ، منها :

أ – النسب إلى الممدود : إذا كانت الهمزة أصلية بقيت كما هي ، لا تتغير ، وكذلكم الأمر في التثنية والجمع :

- قراء ← قرائيّ ، قراءان ، قراءون.
- وضاء ← وضائيّ ، وضاءان ، وضاءون.

همزة التأنيث تتحول إلى واو قولا واحدا أيضا ، لا ثاني له :

- صحراء ← صحراويّ ، صحراوان ، صحراوات.
- شقراء ← شقراوية ، شقراوان ، شقراوات.

دقة ما بعدها دقة ، تصل إلى دقة الرياضيات ، وفي الجانب الآخر جانب السعة والسماح ، نجد أن الهمزة إذا لم تك أصلية ولا دالة على التأنيث ـ كما سبق ـ جاز الوجهان ، أي بقاؤها كما هي ، أو قلبها واوا مثلها مثل همزة التأنيث ، مثل ؟ مثل :

- الهمزة المنقلبة عن أصل، واوا كان أو ياء ، كما في كساء ، وأصلها كساو ، وحياء وأصلها حياي ، النسب إليهما : كسائي / كساوي ، حيائي / حياوي ، وكذلكم في التثنية والجمع.
- إذا كانت الهمزة للإلحاق ، أي زائدة للإلحاق بصيغة أخرى ، أو بمعنى آخر تشبه صيغة أخرى بقيت كما هي ، أو تحولت إلى واو ، مثل (علباء ـ قوباء) زيد الهمزة للإلحاق ، أو هي مثل (قرطاس ـ قرناس) أنف الجبل ، تقول :
  - علباء ← علبائي / علباوي ، حرباء ← حربائي / حرباوي
  - قوباء ← قوبائي / قوباوي ، علياء ← عليائي / علياوي

  وكذلكم في التثنية والجمع [1].

ب ـ ألف المقصور : ثاني الملاحظات في النسب ما وجدناه في ألف المقصور ، وهي تشبه ما سبق ، دقة الرياضيات ، وفي الجانب الآخر سعة ومرونة ، قاعدة حاضرة ، مرونة مرونة في الاستعمال والسياق ، كيف بالله عليك ؟ في جعبتي إجابتي :

إذا كان ما قبل ألف المقصور حرفان (صامتان) فقط ، فإن هذي الألف يحافظ عليها ، لا تحذف ، تقلب واوا ، لمَ ولمهْ ؟ لأن الكلمة صغيرة ، مقطعان اثنان [2] فقط (شطا ، ربا ← شطوى ، ربوى) لم تحولت إلى الواو ، ليس إلا ؟ حتى تنسجم مع

(١) راجع شرح الشافية ٢ / ٥٤ ، شذا العرف ص١٠٣.
(٢) شطا = ص ح + ص ح ح.

ياء النسب المشددة بعدها.

فإن كانت الكلمة طويلة حذفت ألف المقصور قولا واحدا ، لا ثاني له : (ليبيا ، ماليزيا ← ليبي ، ماليزي).

لكن العربية فرقت بين ألف المقصور إن كان قبلها ٣ حروف (صوامت) فإن كان الثاني متحركا حذفت الألف قولا واحدا (بردي ، كندي ← برديّ ، كنديّ) في حين عاملت ما سكن ثانية معاملة مختلفة ، إذ جوزت ثلاثة أوجه :

بنْها ← بنْهاويّ ، بنهويّ ، بنهيّ

طنطا ← طنْطاويّ ، طنطويّ ، طنطيّ

لماذا حذفت من متحرك الثاني الألف قولا واحدا ، في حين جوزت في ساكن الوسط ثلاثة أوجه :

- قلب الألف واوا (شبرا ← شبرويّ)
- حذف الألف (شبريّ)
- قلب الألف واوا مع ألف بين الواوين ما قبلها (شبراويّ)

فما السبب في هذي التفرقة ؟ السبب أن في متحرك الثاني الكلمة أكبر من الأخرى ساكنة الثاني ، قارن :

- بردي = ٣ مقاطع ، ٦ عناصر = ٣ صوامت + ٣ حركات ، واحدة طويلة هي الأخيرة ، والأخريان قصيرتان.
- بنْها = مقطعين اثنين فقط (ص ح ص + ص ح ح) = خمسة عناصر فقط ، ٣ صوامت ، حركتين ثنتين فقط ، إحداهما قصيرة والأخيرة هي طويلة.

فرقت العربية بنظرها الحاد الحديد بين الكلمة ساكنة الثاني فأجازت ما سبق ، الكلمة أقل من الأخرى متحركة الثاني فحذفت الألف فيها قولا واحدا ، لأن الكلمة قوية بحجمها ، لا تحتاج إلى دعم ، كما في ساكنة الثاني ، التي دعمتها على سبيل الجواز لا الوجوب والحتمي لتعطي للكاتب والمتعلم حرية وسعة في حركته كما هو المعروف المشهور عن العربية فقط ، فقط ، لا غير.

والشيء بالشيء يذكر ، فلا يعاب من أحد ، ولا ينكر ، إنه النسب إلى فتح وحماس على: (فتحاوي - حمساوي) لماذا حذفت الألف التي قبل السين في (حماس) لتشاكل الكلمة الأخرى (فتح) فيقال (فتحاوي - حمساوي) وليس (فتحاوي - حماساوي).

فلماذا زيدت الألف والواو قبل ياء النسب في الكلمتين ، فذياك أنه قبل ياء النسب ٣ صوامت فقط ، ٤ عناصر (ص ح ص ص) مقطع واحد عند الوقف ، الكلمتان إذن صغيرتان ، ليستا كبيرتين طويلتين ، ومن ثم جاز أن تضاف الواو والألف قبلها ، أي عند النسب.

هذا فضلا عن سبب آخر هو السبب الدلالي ، إذ المقصود من (حمساوي وفتحاوي) من ينتسب إلى إحدى المنظمتين ، حماس أو فتح ، وليس إلى كلمتي (حماس أو فتح).

جـ - <u>ياء المنقوص</u> : إذا كانت ثالثة بقيت في النسب ، مع قلبها واوا لتناسب الياء المشددة بعدها (عمي - شجي ← عمويّ ، شجويّ) إن الكلمة صغيرة ، ومن ثم لا يسمح بحذف الياء ، فإن كانت خامسة ، أي جاءت بعد ٤ صوامت حذفت الياء قولا واحدا (المصطفِي ← المصطفِيّ).

فإن كانت الياء رابعة حذفت أو قلبت ياء (غازي ، نادِي ← غازِيّ ، نادِيّ / غازويّ ، نادوى) فقد سمحت العربية بالحذف أو قلب الياء واوا.

د ـ الاسم المنتهي بياء مشددة : موضع آخر من مواقع عبقرية العربية ، كيف ؟
لقد فرقت العربية بين ٤ حالات بشكل دقيق دقيق ، ربما لا نظير له :

الحالة الأولى : إذا كان قبل الياء المشددة حرف واحد (صامت) وهنا حافظت لغتنا على الياءين معا ، على اعتبار أن الياء المشددة ـ وغيرها ـ ياءان ، الأولى ساكنة ، والثانية متحركة ، مع قلب الثانية واوا حتى تناسب الياء المشددة بعدها : (حيّ ← حيويّ).

الحالة الثانية : وهي من العجب العجاب ، حيث إن لغتنا وبكل فخر ، وبلا تواضع ، فرقت بين الياء المشددة وقبلها حرف واحد ، ونظيرتها التي قبلها حرفان صامتان ، في الحالة الأولى أبقت على الياءين ـ كما سبق ـ لكنها هنا عندما يكون قبل الياء المشددة حرفان تحذف العربية إحدى الياءين ، وتبقى الأخرى تقلبها واوا (عليّ ، نبيّ ← علويّ ، نبويّ) لا يمكن أن نجد هذا إلا في اللغة العربية.

الحالة الثالثة : قبل الياء المشددة ٣ حروف أو أكثر حذفت ـ أي الياء ـ قولا واحدا (إسماعيلية ، اسكندرية ← إسماعيلي ، اسكندري / سكندري).

الحالة الرابعة : إذا كانت إحدى الياءين زائدة ، جاز حذف الياء المشددة كلها، أو كليهما ، وجاز حذف واحدة ، وقلب الثانية واوا (مرميّ ـ مقضيّ ← مرميّ ، مقضيّ / مرمويّ ، مقضويّ).

هـ ـ ملاحظات أخر : بقي في الجعبة بضع ملاحظات نقدمها فيما يلي :

الأولى : في شذا العرف [1] : (وإذا نسبت إلى - فَعِل - مثلث الفاء كنمِر ودُئِل وإبِل فتحت عينه في النسب ، تقول : نمَرى ودؤلى وإبَلى ، وقال بعضهم : يجوز في نحو إبل إبقاء الكسرة إتباعا ، فتقول (إبلى) إذ قبلها كسرة الهمزة وبعدها كسرة اللام.

الثانية : مجموعة من الكلمات جاء النسب إليها بوجهين ، وسنحاول تبرير هذا الاختلاف :

- سنة ، شفة ← سنوي / سنهي ، شفوي / شفهي.
والسبب أن أصل الكلمتين (س ن و - ش ف و) أو (س ن هـ - ش ف هـ) ولذا جاء الاختلاف في النسب إليهما.
- يد ، دم ← يدويّ / يديّ ، دمويّ / دميّ ، هل ترد اللام إلى الكلمتين ، أو لام الكلمتين عند النسب ، أو لا ؟ ولذا جاء النسب معها أو بدونها ، على اعتبار أن الكلمة ليست طويلة ، ومن ثم قوتها العربية برد أصلها (لام الكلمة) أو أبقتها على صورتها الراهنة ؛ فإن الكلمة ليست متناهية الصغر ، ولذا جاء النسب بالصيغتين.
- ابن ، اسم ← ابنيّ ، اسميّ / بنوي ، سمويّ ، في النسب بقيت ألف الوصل، فإذا حذفت عوض عنها بإعادة واو الكلمة - لام الكلمة - إليها.
- كمْ ← كمّى / كمى ، وجهان ، أن تبقى الكلمة - كما هي - أي تبقى الميم دون تضعيف ، والوجه الثاني أن تقوي الكلمة بتضعيف الميم في (كم) لأن الكلمة على حرفين ضعيفة ، ولذا قوتها العربية بهذا الشكل ، فحولتها من (ك م) إلى (ك م م) وإن كان الأخيرين مدغمين ، أو متماثلين ، هما ميمان.

---

(١) ص١٣٦.

- فوق ، تحت ← فوقي ، تحتي / فوقاني ، تحتاني ، الكلمتان ليستا طويلتين جدا ، ولذا صح إضافة ألف ونون قبل ياء النسب ، أو بدون هذين الحرفين.
- يمن ← يمنى / يماني
- صنعاء ← صنعائي / صنعاني ، وإن كنت أتصور أن الصيغة الأخيرة جاءت نسبة إلى (صنعا) مقصورة و (صنعائي) نسبة إلى الممدود (صنعاء).
- مرو ← مروزي / مروي
- لغة ← لغوي / لغيّ ، فقد عادت لام الكلمة لأنها بقيت على حرفين فقط (ل غ...) ومن ثم دعمت بعودة آخرها إليها.

٢- <u>التصغير</u> : ٣ صيغ للتصغير ، الثلاثي على وزن فعيل (كلب ← كليب) والرباعي فعيعل (درهم ← دريهم) والخماسي فعيعيل (عصفور ← عصيفير) ولكن بعض الأسماء تصغر على وجهين ، منها :

أ – هنة وسنة ← هنية / هنيهة ، سنية / سنيهة [١]، بل إن (هنة) تجمع على : هنات / هنوات [٢].

ب- وفي التصغير أيضا شيء لافت للنظر ، هو تصغير الترخيم ، ما معنى هذا يرحمك الله ؟ الترخيم هنا معناه الاختصار والاختزال ، بعبارة واضحة : (أن يجرد الاسم المراد تصغيره من أحرف الزيادة ، ثم يصغر مجردا على إحدى الصيغتين فقط - فعيل وفعيعل - والاستغناء عن الصيغة الثالثة فعيعيل).

ولكن بالمثال يتضح ويفهم المقال ، الأسماء مثل (كاتب - مكتوب - مكتب - كتاب) تجرد وتختصر إلى الحروف المجردة للأسماء الأربعة ليصبح التصغير لها (ك

(١) شرح الشافية ١ / ٢٢٢.
(٢) المعجم الوسيط مادة (هـ ن ن) ، ص ١٠٣٨.

ت ب) ← كتيب ، على وزن فعيل فقط.

فكيف يتم التمييز بين تصغير المرخم وغير المرخم من الأسماء ؟ السياق والقرائن الموجودة في الكلمات تفرق بين اسم مصغر وآخر [1].

مثال آخر ، أو أمثلة أخرى (منظار ـ قنديل ـ عصفور) ← (منيظر ـ قنيدل ـ عصيفر) على وزن (فعيعل) وفي ذات الوقت يمكن أن تصغر الأسماء الثلاثة على (فعيعيل) أي : (منيظير ـ قنيديل ـ عصيفير) ومثال : قرطاس ← قريطس على وزن فعيعل (مرخم) أو قريطيس على وزن فعيعيل ، بدون ترخيم.

مرة أخرى : إذا كانت أصول الاسم المراد تصغيره ثلاثة ، صغر على فعيل ، فإن كان مذكرا جرد من التاء ، وإن كان مؤنثا ألحقت به التاء المؤنثة ، مثل (المعطف ـ حامد ـ حبلى ـ سوداء) تصغر على (عطيف ـ حميد ـ حبيلة ـ سويدة) الوزن على (فعيل) فإن كانت أصول الكلمة أربعة صغرناه على (فعيعل [2]) كما سلفت الأمثلة :

وانظر ـ نوّر الله بصرك وبصيرتك ـ كيف لحظت العربية ببصرها الحاد والحديد الفرق بين المؤنث والمذكر ، فأتحفت الأول بعلامة التأنيث ـ التاء ـ كما في المثالين الأخيرين ولم تعط هذا للمذكر في المثالين الأولين ، سلوك لا يصدر إلا من لغتنا العربية بعبقريتها الواضحة البادهة.

والأهم من هذا كله أن العربية تعطي صيغتين للتصغير عندما تطول الكلمة تبيح للمتكلم أو الكاتب أن يقوم بنفسه باختصار الكلمة المطولة إلى حروفها الأصلية، ثم يكون التصغير ، أرأيت شيئا من هذا في غير العربية.

---

(١) الجندي ، أحمد ـ صالح ، محمد : الصرف الميسر ، القاهرة ١٩٩٨ ، ص١١٩.
(٢) البديري ، محمد صبري وآخرون : الصرف الميسر ، القاهرة ٢٠٠١ ، ص١١٩ ، ١٢٠.

كل هذا تيسيرا على المتعلم والمبتدئ وسعة على المستخدم ناثرا كان أو شاعرا ، ألم نقل إن العربية لغة هي الشعر في نثرها ، لغة شعر ، لغة شاعرة.

ج- وفي الجعبة أيضا كلمات فازت بصيغتين للتصغير ، منها :

- فرزدق ← فريزد / فريزق ، من حقك عند الترخيم أن تحذف القاف أو الدال، حسبما يتراءى لك في السياق ، نطقا أو كتابة ، تماما كما في الجمع : فرزدق ← فرازد / فرازق [1].
- رجل ← رويجل / رجيل [2] ، لعل الصيغة الأولى تصغير (راجل) كما نقول في العامية (راجل) بدل (رجل) في الفصحى.
- بقى مثالان يحتاج كلاهما إلى بعض تفيصيل ، هما : (مغرب ، عشاء) ← (مغيربان ، عشيان) والقياس فيهما (مغيرب ، عُشَيّ) وقد رجعنا إلى لسان العرب لاستجلاء الأمر ، حيث الهوة واسعة بين الصيغتين السماعيتين وبين القياسيتين ، فقرأت في معجم ابن منظور [3] الإفريقي ما يلي : غربت الشمس ، تغرب غروبا ومغيربا ، غابت في المغرب ، ومغربان حيث تغرب ، ولقيته مغرب الشمس ومغيربانها ومغيرباناتها ، أي عند غروبها ، وقولهم: لقيته مغيربان الشمس صغروه على غير مكبر ، كأنهم صغروا مغربانا ، والجمع : مغيربانات ، وفي الحديث : (ألا إن مثل آجالكم في آجال الأمم قبلكم كما بين صلاة العصر إلى مغيربان الشمس) أي إلى وقت مغيبها ، وفي حديث أبي سعيد : خطبنا رسول الله (ﷺ) إلى مغيربان الشمس.

وعليه فثم خلط بين صيغتين :

---

(١) السابق ، ص ١١٥.
(٢) السابق.
(٣) مادة (غ ر ب) ٢ / ١٢٩.

- مغرب ← مغيرب
- مغربان ← مغيربان

أما قولة ابن منظور : (صغروه على غير مكبر) فإنه سرعان ما صحح قولته في التو والساعة عندما قال : (كأنهم صغرا مغربانا) أي أن التصغير كان لكلمة (مغربان) الأخيرة ، لكن قد يكون لقولة صاحب لسان العرب الأولى (صغروه على غير مكبر) بعيض الحق ؛ إذ يبدو أن العرب قد مالوا إلى المصغر وأهملوا مكبره بدليل ما جاء في كلام سيد المرسلين (... إلى مغيربان الشمس) وعلى لسان أبي سعيد أيضا : (.... إلى مغيربان الشمس) ومن ثم تصور ابن منظور - وربما غيره - أنهم صغروه على غير مكبر ، هذا ما نتصوره.

وبعد قراءة ما جاء في لسان [1] العرب عن كلمة (عشاء) أتصور الآتي :

- عشاء تصغيرها (عُشَيّ) فمن أين جاءت كلمة (عُشيان) نتصور أنها مثنى الكلمة الأولى ، إذن المفرد (عُشيّ) مثناه هو : (عُشيان) ونستأنس على هذا بأن كلمة (عشاء) كثيرا ما تأتي مثناة شاملة المغرب والعشاء ، هذا في تثنية مصغره (عُشيّ ← عُشيّان).
- في لسان [2] العرب أيضا : (العشاءان : المغرب والعتمة) أي العشاء (قال الأزهري : يقال لصلاتي المغرب والعشاء العشاءان ، والأصل : العشاء فغلب على المغرب) والعشاء أيضا (كما قالوا : الأبوان ، أي الأب والأم).

خلاصة ما سبق أن ثم تداخلا بين الصيغ - فيما يبدو لي - ما جعل بعض كتب الصرف ترى أن المصغر السماعي كذا ، والقياس كذا ، وقد حاولنا توضيح هذا

(١) مادة (ع ش ا) ١٩ / ٢٨٩.
(٢) السابق.

التداخل من وجهة نظرنا ، وعلى هذي الصورة :

- مغرب تصغير مغيرب.
- مغيربان تصغير مغربان.
- عُشيان هي مثنى (عُشَىَ).
- عشاءان مثنى عشاء.

سادسا ـ الوقف : وما أدراك ما الوقف ، يمكن أن نجد له مدخلا وبداية ، ولكن من الصعب ـ هنا ـ أن نجد له مخرجا ونهاية ، خاصة أنه مرتبط بالقراءات القرآنية المختلفة ، صحيحها وشاذها ، ومرتبط أيضا باللهجات العربية سيما القديمة ، ومن ثم هو مرتبط بتاريخ اللغة العربية ، وهو تاريخ طويل طويل ، يضرب في عمق التاريخ، إذ العربية هي من أقدم اللغات على الأرض ، إن لم تك أقدمها على الإطلاق، كما يراها بعض الباحثين.

لكنا نحاول تبسيط الأمر بما يتناسق مع السياق الذي نحن فيه ، لنخلص ونلخص الأمر هنا في عدة نقاط :

١ ـ إننا نرى أن الأمر قد استقر في النثر العربي على أن الوقف اختص بالحركة الطويلة (ألف المد ـ واو المد ـ ياء المد) أو الصامت الساكن ، ولا وقف البتة على حركة قصيرة مطلقا.

والمقصود هنا الوقف في النثر حسب نطق القراء المصريين المجودين برواية حفص عن عاصم ، الرواية السائدة في مصر والعالم الإسلامي ، وكذا حسب نطق المصريين من مثقفي العربية المعاصرين.

هذا النمط من الوقف ثابت أيضا في تراث العربية ، وإن لم يك [1] وحده ولذا وجدناه في :

أ ـ يجوز قصر الممدود : وهذا متفق عليه (لابد من صنعا وإن طال السفر) صنعا / صنعاء ، وفي مد المقصور ، مثل زكريا / زكرياء ، أجاز الكوفيون ، ومنع البصريون ، لكن واقع العربية ـ كما سيأتي ـ يثبت صواب رأي أهل الكوفة.

ففي القصر الوقف على الحركة الطويلة ، وفي الممدود يأتي الوقف على الهمزة آخر الكلمة ، وهي صامت بلا ريب ولا جدل.

ب ـ الأسماء المنقوصة لها حالات :

- المنون المنصوب ترد له ياؤه اللينة / y / مع ألف المد عند الوقف (رأيت قاضيا) الوقف على ألف المد.
- المنصوب غير المنون ينتهي بياء مد (كَلا إِذَا [2] بَلَغَتْ التَّرَاقِيَ ...).
- إذا كان غير منصوب جاز الحذف والإثبات [3] :

(هذا قاضْ / هذا قاضي)

(مررت بقاض / مررت بقاضي)

قرأ ابن كثير : (وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن [4] وَالٍ)

- وفي غير المنون أيضا يصح الوجهان ، أي إثبات الياء وحذفها ، فمن الأول : بدأ القاضي ـ مررت بالنادي ، ويصح أيضا (... القاض ـ الناد) في

---

(١) يمكن الرجوع إلى رسالتي للماجستير ، ص٢٢١.
(٢) ٢٧ القيامة.
(٣) شذا العرف ص ١٩٦.
(٤) ١١ الرعد.

القرآن الكريم : (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ [1]) وهنا الوجهان جائزان ، وقف على الحركة الطويلة ياء المد ، أو الصامت الساكن كما في (.... المتعال).

جـ - ياء المتكلم إن كانت في الفعل : فالحذف حسن ، أي ممكن (رَبِّي أَكْرَمَنِ - رَبِّي أَهَانَنِ [2]) وإن كانت في اسم فبعض النحاه لا يجوز حذفها ، والوقف على الحرف الذي قبلها بالسكون ، أي بالصامت الساكن ، نحو : (هذا غلامْ) كما جاز في المنقوص حذرا من الالتباس ، ولكن العبقري سيبويه أجازه اعتمادا في إزالة اللبس على الوصل ، أو قل لأنه لا لبس [3] ، أي يصح : (غلامي / غلامْ).

د - المنادي : موضع [4] التخفيف بسبب كثرة الاستخدام ، ألا ترى الترخيم : (قالوا : يا مال) أي يا مالك ، وفي كليهما الوقف على الصامت الساكن ، اللام في : (يا مال ...) والكاف في : يا مالك.

وفي الوقف أيضا قلب ياء المتكلم ألفا : (يا غلامي / يا غلاما) وفي كليهما الوقف على الحركة الطويلة، ياء مد ، أو ألف المد ، بل إنهم يحذفون الياء في مثل : (يا غلامي / يا غلامِ أقبل) أكثر من حذفهم إياها في غير النداء ، وفي الأول وقف على الياء ، وفي الثانية وقف على اللام الساكنة ، بعد حذف الكسرة القصيرة التي ما يصح الوقف عليها في النثر المعاصر.

٢- الفواصل والقوافي : ينقل صاحب شرح الشافية عن سيبويه : (جميع ملا يحذف

---

(١) ٩ الرعد.
(٢) ١٥ ، ١٦ الفجر.
(٣) شرح الشافية ، ٢ / ٣٠٠.
(٤) السابق ، ١ / ٣٠١.

في الكلام ، وما يختار فيه ترك الحذف يجوز حذفه في الفواصل والقوافي) معنى هذا الفواصل في النثر والقوافي في الشعر ، الفواصل رءوس الآي في القرآن الكريم ومقاطع الكلام في غير الكتاب الكريم.

تركيزنا هنا على النثر ، نترك الشعر لدراسة قادمة ، إذ الفواصل لها تأثير مهم في الكلام متصلا أو غير متصل ، وقد تأكد لنا هذا بشكل جلي في دراستنا الرائدة حول الألفاظ التي جمعت مصححة ومكسرة في القرآن الكريم ـ كما سبقت الإشارة ـ ولكنا سننقل هنا تعليق شرح الشافية على عبارة سيبويه السابقة ـ أو قل ـ شرحه لها :

واو المد وياوه في الفعل الناقص ، نحو (يغزو ـ يرمي) لا يحذفان وقفا ؛ لأنه لم يثبت حذفهما في الوصل لئلا يلتبس بالمجزوم ، إلا للضرورة أو شذوذا ويستشهد شارح الشافية [1] (بقولهم : لا أدرِ ـ وقوله تعالى : مَا كُنَّا نَبْغِ [2] ـ يَوْمَ يَأْتِ [3] ، لا تكلم).

فإذا وقعت الواو والياء المذكورتان في التواصل جاز حذفهما ـ أي تقصيرهما إلى كسرة بدلا من ياء المد، وضمة بدلا من وا والمد ـ وذلك عند الوصل ، والاجتزاء عنهما بحركة قصيرة ، كما في قوله تعالى في سورة الفجر [4] : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ) حيث تأتي الراء مكسورة عند الوصل ، كما في الآيات الثلاث التي سبقت الآية المذكورة ، وكذا الآية التي تليها ، هكذا :

- وَالْفَجْرِ.

---

(١) ١ / ٣٠٢.
(٢) ٦٤ الكهف.
(٣) ١٠٥ هود.
(٤) آية ٤.

- وَلَيَالٍ عَشْرٍ.
- وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ.
- وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ.
- هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ.

خمس فواصل رائية ، كلهن ساكنات عند الوقف ، إذ لا وقف إلا بالسكون ، أو بالحركة الطويلة ، كما هو المعهود في العربية ، فلم يك بد هنا من حذف الياء في (يسرْ) في الوصل راء مكسورة ، وفي الوقف صامت ساكن ، هو الراء.

ويضيف شرح الشافية : وذلك لمراعاة التجانس والازدواج ، إذا وقفت على تلك الفواصل المحذوفة اللامات في الوصل ، وكذلك القوافي ، يحذف فيها كثير مثل ذلك للازدواج ، لا للوقف.

وينتقل شارح الشافية [١] إلى ياء المنقوص فيشير إلى أن الياء تحذف في غير الفواصل والقوافي في الوصل قليلا : (يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ تُوَلُّونَ [٢] مُدْبِرِينَ - وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ [٣]) وذلك لعدم التباسه بالمجزوم.

وأما في الفواصل فحذف اللام في الوصل أحسن من حذف ياء الناقص في نحو (يرمي - يغزو) لأن لام الاسم المنقوص تحذف في الوصل في غير الفواصل من غير شذوذ ، كقوله تعالى : (يَوْمَ التَّلَاقِ ، يَوْمَ هُم بَارِزُونَ [٤]) ولا تحذف الياء والواو في الناقص - في غير الفواصل - إلا شاذا.

---

(١) ١ / ٣٠٣.
(٢) ٣٢ ، ٣٣ غافر.
(٣) ١٣ سبأ.
(٤) ١٥ ، ١٦ غافر.

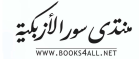
خلاصة ما سبق أن ياء الاسم المنقوص وكذا الواو والياء في الفعل الناقص يمكن لهذي الثلاث أن تحذف بسبب الفواصل والقوافي ، وقد رأينا عديدا من الأمثلة في القرآن الكريم ، كل هذا يؤكد مرة أخرى دور الفواصل ـ خاصة القرآنية ـ الواضح في تصريف الأسماء والأفعال ، الحذف أو غيره.

المنقوص أيضا وفي غير الفواصل تحذف ياؤه ، لكن الفعل المنقوص إذا حذف آخره في غير الفواصل ، فهو شاذ في رأي شارح الشافية ، لأنه ربما يختلط بالمجزوم ، ولا أوافق على هذا عندما نجد له شواهد في القرآن الكريم ، أما الاختلاط بالمجزوم فإن السياق كفيل بإزالته أو إبعاد شبحه.

وأتصور أن هندسة الكلام ـ في غير الفواصل ـ قد تحتاج إلى تقصير الحركة الطويلة في المنقوص والناقص هو الآخر ، لم لا ؟ إنها اللغة العربية ، اللغة الشاعرة.

ومن ناحية أخرى فإن الحركة الطويلة في كليهما تنكمش إلى حركة قصيرة في الوصل ، مثل (إذَا يَسْرِ ... ـ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ...) لكنهما عند الوقف يلتزمان قاعدة الوقف في العربية ، أي السكون للراء والباء هنا.

والآن ، الآن الآن ، وليس بعد ، حان الانتقال إلى الجزء الثالث من الدراسة ، وهو : النحـــو ، لكن ليس قبل :



معجم ما له وجهان في الصرف العربي

(أ)

- إبِل / إبْل ← تحريك وإسكان.

إبل (مثلثة الهمزة ، أي يمكن فتحها وكسرها أو ضمها) وهي في النسب ← إبِلي / إبَلي ، بكسر الباء أو فتحها.

- يأتي / يأتِ وصلا / يأتْ وقفا.

- مأدُبة / مأدِبة / مأدَبة ← مصدر ميمي.

- إلامَ / إلامَهْ ← هاء السكت.

- إنَّ / إنّهْ ← هاء السكت.

- مأوَى / مأوي الإبل ← اسم مكان.

(ب)

- بحْر / بحَر ← إسكان وتحريك.

- بُخْل / بَخَل ← إسكان وتحريك.

- نبغي / نبغ ، بدون جزم.

- بهراء ← بهرائي / بهراني.

- بنها ← بنهاوي / بنهوي / بنهي.

- ابن ← بنوي / ابني.

- بناي ← بناء ← بنائي / بناوي ، بناءان / بناوان ، بناءات / بناوات.

- بُيوت / بِيوت.

- مبيع / مبيوع.

- تتبينُ ← تَبيَّنُ.

(ت)

- تمرة ← تمَرات / تمْرات ← تحريك وإسكان للميم.
- توهت / تيهت ، وهو أتوه منك وأتيه.

(ث)

- ثمَّ ← ثمَّهْ ← هاء السكت.
- ثمَّ لِيفعل / ثمَّ لْيفعل ← إسكان بدل تحريك للام.

(ج)

- جبوت الخراج أجبي ← أجبو.
- جعفر ← جعافر / جعافير.
- جلف ← أجلاف / أجلف.
- جمل ← جِمال / أجمال.
- جاهل ← جُهَّال / جُهَّل.
- الجوابي ← الجواب.

(ح)

- حتامَ ← حتامهْ ← هاء السكت.
- حجرة ← حُجُرات / حجَرات / حجْرات ← تحريك وإسكان.
- حِرباء ← حرابائي / حرباوي.
- حرف ← أحرف / حروف.
- محسَبة / محسِبة ← مصدر ميمي.
- أحسَسْتُ ← أحَسْتُ.
- المحشَر / المحشِر ← اسم مكان.

- المحَلّ / المحِل ← اسم مكان.
- فيحِلَ / فيحَلّ عليكم غضبي.
- حامد ← حويمد / حميد ← الأخير تصغير ترخيم.
- محمَدة / محمِدة ← مصدر ميمي.
- حِمْل ← أحْمال / حُمول.
- حائض ← حوائض / حُيَّض.
- حائك ← حوَكة / حاكة.
- حياء ← حياءان / حياوان ، حياءات / حياوات ، حيائي / حياوي.

(خ)

- لم يخشْ / لم يخشهْ ، اخشْ / اخشَهْ ← هاء السكت.
- تخطيء / تخطئة.

(د)

- دُئِل (مثلثة الدال) مكسورة الهمزة تصبح عند النسب (دؤلي) بفتح الهمزة.
- دحرج ← دَحرجة / دِحراج.
- لا أدري / لا أدرِ عند الوصل.
- دلو ← دِلاء / دُلى.
- دم ← دمويّ / دميّ.
- مدوف / مدووف (للمسك).
- مدين / مديون.

(ذ)

- مذَمّة / مذِمّة ← مصدر ميمي.

- ذا / ذاه ← هاء السكت في الوقف.

(ر)

- رجل ← رجيل / رويجل.
- يرتدّ / يرتدد.
- رداء (الهمزة أصلها ياء) ← ردائي / رداوي.
- رسُلنا / رسْلنا ، رسُلهم / رسْلهم ← تحريك وإسكان.
- رغيف ← أرغفة / رُغف.
- ارم / ارمهْ ← هاء السكت.
- لم نرم / لم نرمهْ ← هاء السكت.
- مرميَ ← مرمويّ / مرميّ.

(ز)

- زكَن يزكن من الزَّكَن (العلم) / وزكِن بكسر الكاف أشهر.
- زلزل ← زِلزالا / زَلزالا.
- المزَلة / المزِلة ← اسم مكان (الموضع الذي تزلق الأقدام فيه ، ولا تثبت).

(س)

- نتساءل / نسَاءل.
- يسري / يسْرِ وصلا ، يسْرْ وقفا.
- المسجِد / المسجَد ← اسم مكان.
- سفرجل جمعها : سفارج / سفاريج.
- السَّقم / السُقم.
- مسكَن / مسكِن.

- سلطاني / سلطانيهْ.
- اسم / اسميّ / سمويّ.
- لم يتسنَ / لم يتسنهْ.
- سنة ← سنية / سنيهة.
- سنة ← سنوي / سنهي.

(ش)

- شآم / شام.
- شبرا ← شبراوي / شبروي / شبري.
- مشرُقة / مشرَقة ← موضع القعود للشمس.
- الشّعَر / الشّعْر.
- شفه ← شفوي / شفهي.
- شهِد / شهَد ← فعل ماض / ماضي.
- شيخ ← شُيوخ / شِيوخ / شِيخان.

(ص)

- صحارَى / صحاري.
- صفاء (أصلها صفاو) النسب إليه والمثنى والجمع : صفائي / صفاوي ، صفاءان / صفاوانَ ، صفاءات / صفاوات.
- صك جمعها : صكوك / صكاك / أصُك.
- صلاة العتمة / صلاة العشاء.
- صنعا / صنعاء.
- صنعاني / صنعائي / صنعاوي.
- صائم ← صُوّم / صُيّم.

- مصون / مصوون.

(ض)

- ضربتك / ضربتكهْ ← هاء السكت.
- مضرَبة السيف / مضربته (حده الذي يقطع به) ← اسم مكان.
- ضيف ← ضيوف / ضيفان.

(ط)

- مطلع ← مطلِع.
- منطلق ← مطاليق / مطالق.
- طنطا ← طنطاوي / طنطوي / طنطي.
- طوّحت / طيحت ، هو أطوح منك وأطيح.
- مطيب / مطيوب.
- استطاع / اسطاعَ ، يسطيع ، مسطيع ، مسطاع ... كلّ بدون تاء.

(ظ)

- ظلَّ ← ظلتَ / ظِلتَ / ظلِلتَ.
- مظلمة / مظلِمة.

(ع)

- معتَبة ← معتِبة ← مصدر ميمي.
- معجَز / معجِز ← مصدر ميمي.
- معجِزة / معجَزة ← مصدر ميمي.
- عذراء ← عذارَى / عذاري.
- معذرة ← معاذر / معاذير.

- معذِرة / معذُرة ← مصدر ميمي.
- عسُر / عسْر ← تحريك وإسكان.
- عشــواء ← عشــوائي / عشــواوي ، عشــواءان / عشــواوان ، عشــوائيات / عشواويات.
- عُشَيّان / عُشَيَّ.
- عصفور ← عصيفير / عصيفر ← تصغير ترخيم.
- عصفور ← عصافر / عصافير.
- عضُد / عضْد.
- معطف ← معيطف / عطيف ← تصغير ترخيم.
- عِلباء (عنق البعير) ← علبائي/ علباوي، علباءان/ علباوان، علباءات/ علباوات.
- تتعلمُ / تعلمُ.
- المتعالي / المتعالْ.
- عمٍّ / عمَّهْ ← هاء السكت.
- معين / معيون ← من العين.
- علامَ / علامه ← هاء السكت.
- عنُق / عنْق ← تحريك وإسكان.

(غ)

- مغرب ← مغيرب / مغيربان.
- لم يغزُ / لم يغزه ← بهاء السكت.
- اغضض / غُضَّ.
- اغزُ / اغزُه.
- الغازي ← الغازيّ / الغازويّ.

- غلامي / غلاميهْ.
- غلامي / غلامِ وصلا ، غلامْ وقفا.
- يا غلامي / يا غلاما.

(ف)

- مفتاح ← مفاتح / مفاتيح.
- فخِذ / فخْذ ← تحريك وإسكان.
- مفرَق / مفرِق ، بفتح الراء أو كسرها.
- فَلس ← أفلس / فلوس.
- فم / فو.
- فوق ← فوقيّ / فوقاني.
- مفيأة ← مفيؤة ، موضع الفيء للشمس وهو ظل العشى ، آخر النهار.
- فيمَ / فيمه ← هاء السكت.
- مقبَرة / مقبُرة.
- اقتد / اقتده ← هاء السكت.
- قرء ← أقراء / قروء.
- يقِرن / يقرُرْن ، قرَن / قِرن.
- ثم لِيقضوا / ثم لْيقضوا ← تحريك اللام وإسكانها.
- هذا قاضٍ / قاضي ، مررت بقاض / بقاضي.
- القاضي ← القاضيّ / القاضويّ.
- مقضي ← مقضيّ / مقضويّ.
- قلى يقلي / يقلي بفتح اللام وكسرها.
- مقنأة / مقنؤة ← المكان لا تصيبه الشمس في الشتاء.

- قنديل ← قنيديل / قنيدل ← تصغير ترخيم.
- قنط ← يقنُط / يقنِط.
- قوباء ← قوبائي / قوباوي ، قوباءان / قوباوان ، قوباءات / قوباوات.
- مقود / مقوود.
- مَقول / مقوول.
- إقامة الصلاة / إقام الصلاة.
- قائم جمع قوّم / قيّم.

(ك)

- كتابي ← كتابيهْ ← هاء السكت.
- (كتاب ، كاتب ، مكتوب ، مكتب) تصغير الترخيم (كُتَيْب) على وزن (فعيل) هو تصغير لـ (كتب) فقط ، ويفرق السياق بينهما.
- التصغير بدون ترخيم كتاب ← كتيِّب . كاتب ← كُويتب . مكتوب ← مكيتيب . مكتب ← مكيتب).
- كتِف / كتْف.
- أكرمني / أكرمنْ.
- تكريم / تكرمة.
- كسْرات / كَسَرات / كسِرات.
- كعب ← كعوب / كعاب.
- كمْ ← كمي / كمّي بتشديد الميم أو تخفيفها.
- كيف / كيفهْ ← هاء السكت.
- كساء ← كساءان / كساوان ، كساءات / كساوات ، كسائي / كساوي.

(ل)

- تتلظى / تلظى.
- لُغة ← لغويّ / لُغى.
- التلاقي / التلاقْ وقفا / التلاقِ وصلا.
- لمَ / لمهْ ← هاء السكت.

(م)

- مَرْو ← مروزي / مروي.
- مُغيرة / مِغيرة.
- أن يملَّ هُو / أن يملّ هْو.
- تتمنون / تّمنون.
- ما / ماه ← هاء السكت.
- مالي / ماليهْ ← هاء السكت.

(ن)

- ننجى / نُجى ← حذف إحدى النونين.
- (مررت) بالمنادى / بالمناذْ.
- النادي ← الناديّ / النادويّ ← نسب.
- التنادي / التنادْ وقفا ، التنادِ وصلا.
- تتنزلُ / تنزّلُ.
- المنزلة / المنزَلة← اسم مكان (بحيرة المنزلة في مصر).
- المنسَك / المنسِك ← اسم مكان.
- منظار ← منيظير / منيظر ← تصغير ترخيم على وزن فعيعل.
- نمر (مثلثة النون) مكسورة الميم تصبح عند النسب بفتح الميم (نمَريّ).
- نائمة جمع : نوائم / نُوَّم.

(هـ)

- هؤلاء / هؤلاه.
- مهلك / مهلكة ، بفتح اللام وكسرها وضمها ← مصدر ميمي.
- تهنيء / تهنئة ← مصدر.
- هنة ← هنات / هنوات.
- هنية / هنيهة ← تصغير.
- ههنا / ههناه.
- هُوَ / هوه ← هاء السكت ، وهُو / وهْو بالتحريك والإسكان ، فهُو / فهْو ، لهُو / لهْو ، أهُو / أهْو.
- هيَ / هيهْ ، وهِي / وهْي ، فهِي / فهْي ، أهِي / أهْي.
- أهانني / أهانِنْ.

(و)

- إن تعع أعِ / إن تَعِهْ / أعِهْ ← هاء السكت.
- لم يع / لم يعهْ ← هاء السكت.
- ولِيوفوا / ولْيوفوا.
- لم يق / لم يقهْ ← هاء السكت.
- والي / وال.

(ى)

- يد ← يدويّ / يديّ.
- يُسْر / يُسُر.

- الميسَرة / الميسُرة ← مصدر ميمي.

- يمن ← يمنى / يماني.

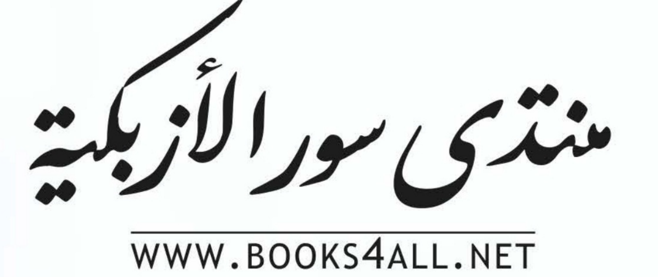
إلى اللقاء في العمل القادم
دستور اللغة العربية

المبادئ والقواعد العامة الحاكمة التي تحكم اللغة العربية ، من أولها إلى آخرها ، لأول مرة في تاريخ اللغة العربية ، بل في تاريخ اللغات عامة حيث وضعنا أيدينا على الضوابط الحاكمة للغتنا العربية.

فلغتنا ليست ـ كما يتصور بعض بداة الرأي ـ لغة فوضوية غير منضبطة ، إنما تصل في دقتها إلى دقة الرياضيات ، هذا ما سوف نسطره في دستور اللغة العربية ، ونحن لا نكتب دستورا للغة العربية ، وإنما نكتب دستور لغتنا لأن هذا الدستور موجود بالفعل ، نحن اكتشفناه وليس اخترعناه.

أ.د. أحمد مصطفى أبو الخير
خادم اللغة العربية

المحتويـات



منتدى سور الأزبكية
WWW.BOOKS4ALL.NET